

أرسيث لوبيث

الجريمة المستحيلة

www.liilas.com/vb3
^ RAYAHEEN ^



مغامرات "أرسين لوبين"

● نو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة، وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم، والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحللها وتكشف عن مرتكبيها.

هذا البطل (أرسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته إلى الثراء وكسب المال أو للثأر والانتقام من خصومه، وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة.

إنه اللص الشريف الذي يمتلئ قلبه بالحب والخير للناس. وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصصهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء والصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان.

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في أوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة.

الفصل الأول

في خطوات سريعة .. خفيفة الوقع .. أخذ الرجل ذو المعطف الطويل السابغ يجتاز الطرقات المظلمة الوضيعة التي تؤدي إلى رصيف "جايدون" .. وعلى الرغم من أن البرد لم يكن قارسا كانت ياقة معطفه مرفوعة إلى أنفيه. وقبعته مرخاة فوق عينيه. وظلت يداه طيلة الوقت في جيبيه. وكانت إحدى هاتين اليدين قابضة على مسدس ضخم بشع الشكل. وما كان هذا منه إلا بدافع من العادة التي ألفها. وكذلك كانت النظرات السريعة الحادة التي يرمي بها كل ظل يتراءى أو كل مدخل مظلم يمر به من مداخل البيوت .. كان هذا الحذر غريزة تاصلت في نفسه لا يملك عنها تحولا حتى وهو يعلم أنه هنا في لندن بمنجاة من الخطر حتى ولو إلى حين.

تريث برهة عند ناصية مفرق من مفارق الطرق ..

وأرسل نظرة طويلة فاحصة جاس بها الشارع الجديد الذي ينوي أن يعبره .. ثم لم يلبث أن تابع طريقه بنفس الخطوات السريعة والحذرة. تباطا في السير مرة أخرى .. وراح يتطلع إلى أرقام الدور .. ثم وقف أمام باب معين ودفعه في رفق فانفتح على الفور فدخل واغلقه وراءه .. ثم أخذ يرتقي الدرج ووقف مرة أخرى أمام باب في الطابق الثالث ..

نقر على الباب نقرات خفيفة .. يتخللها خاص .. وسمع "تكة" القفل وهو يفتح. وكانت حركة سريعة. وتباعدت علامة متفق عليها وعلى الأثر سمع صوت مزلاج يرفع .. وكانت عيناه على بطاقة مرشوقة في الباب .. فوق القفل مباشرة .. حين فتح الباب في حركة سريعة .. وتباعدت عنه البطاقة فدخل مسرعا وهو لا يزال ينظر إليها وعيناه

ترميان بالشرر .. ولكنه لقي إزاهه رجلا يصوب إليه مسدسا ..

وقال القادم مزمجرا :

- أودعه جيبك أيها الأحمق ..

تراجع الرجل الذي فتح الباب .. ودس المسدس في جيبه وقال في صوت مضطرب التبرات :

- اه ... ! اهذا انت يا "فانبرج" !

فقال "فانبرج" في نبرة خشنة تدل على الغضب :

- بالتأكيد أنا ... ! ام تحسبني رجلا آخر ... !

ودفع الباب خلفه في عنف .. ومضى إلى غرفة المكتب فقبعه الآخر في استكانة وهو يغمغم :

- لا ادري يا "فانبرج" .. لقد كنت خائفا ..

فرماه "فانبرج" بنظرة ينبعث منها الشرر وقال :

- كنت خائفا ... ! خبرني ... ! انت رجل ؟ ومع كنت تخاف يا

فريست ؟

- لا ادري .. الواقع أنني لا ادري .. اجلس يا "فانبرج" ..

هل لك في سيجارة ؟ .. اولى بنا ان نتحدث في العمل :

- نتحدث في العمل .. وسؤالي هذا ؟ اليس في صميم العمل ؟ ما

الذي يخيفك ؟

- الواقع أنني هددت أكثر من مرة .. ولكن ..

- ولكن ماذا ؟ تكلم ..

- إنتي لم أعلق على الأمر أهمية كبيرة ..

- وهل من أجل ذلك فتحت لي الباب وفي يدك مسدس مصوب إلى

صدري .. ! اهذا هو الدليل على أنك لم تكن تبالي بهذه التهديدات ؟ ..

ولكن ما الذي يثير خوفك ؟ .. ألم تنبئني أكثر من مرة أنه ليس في

وسع احد ان يثبت ضدك شيئا ؟ ..

فتهاوى "فريست" على مقعد امام مكتبه وقال :

- لقد كنت واهما .. نعم .. ليس في وسع احد ان يشي بي او يقيم

البرهان ضدي .. ولكن جد في الأمر ما لم اكن اتوقعه .. لقد تلقيت

خطابين .. ! وإنني سعيد بقدمك يا "فانبرج" حتى نتناقش في الأمر ..

وممن هذان الخطابان ؟ ..

- من رجل لا أظنك سمعت باسمه من قبل .. ! وإن كان قد زار بلادكم

مرة ..

فتحول "فانبرج" إلى الباب .. ففتح وانتزع البطاقة المرشوقة فوق

القلل وعاد يلوح بها وهو يقول :

- اهذا هو صاحب الخطابين ؟ ..

وما رأى "فريست" البطاقة حتى امتقع لونه وظهر الخوف في

عينيه ..

ومزق "فانبرج" البطاقة في حركة غاضبة بعد ان قراها في صوت

مرتفع :

مع أطيب التمنيات

"أرسين لوبين"

وعاد يقول مرة أخرى :

- اهذا هو الرجل ؟ ..

أحنى "فريست" رأسه دون ان ينبس بكلمة واحدة ..

وقال "فانبرج" في استخفاف :

- اهذا هو الذي تخشى باسمه ؟ ..

فقال "فريست" في اضطراب :

- هذا لأنك لا تعرفه .. !

لو أنك كنت ..

فقاطعه "فانبرج" بقوله .. ! إنني يا صديقي أكثر الناس معرفة به .. !

إن بيننا ثارا قائما .. إنه واثق غدار .. وعندما هبط شيكاغو حارب
عصابتي وشئت شملها .. إنني أترقب الانتقام .. بصبر نافذ .. إنه
الرجل الذي أرشد رجال الشرطة عني في المرة الأخيرة .. !
وراح "فانبرج" يروي قصته وهو يتميز غيظا .. لقد شن "لوبيين"
حربا على العصابات في شيكاغو .. وإليه يرجع الفضل الأول في
القضاء عليها والحد من نشاطها

ثم قال "فانبرج" :

- حدثني عن هذين الخطابين ..

- لقد كانا شبيهين بهذه البطاقة .. !

- ألم تبلغ البوليس ؟

فقال "فريست" في صوت المدعور :

- البوليس .. إن البوليس يعرف أن "أرسين لوبيين" لا يوجه اهتماما
إلى رجل إلا كان هذا الرجل ذا سيرة إجرامية .. !

إنهم يعرفون أن "لوبيين" يحارب الجريمة اليوم .. وأنه يبطش
بالعصابات السرية ، فلو أنني أبلغتهم أمر هذه البطاقة لأثرت ربيتهم
في أنا نفسي .

تناول "فانبرج" سيجارا من الصندوق الموضوع على المكتب وأشعله
وجذب منه نفسا طويلا ثم قال في اقتضاب :

- "أرسين لوبيين" يجب أن يموت .. !

ثم مال بشئ أن أردف :

- لقد مضى عام وأنا أبحث عنه .. !

عام وأنا أتلهم إلى لقائه لأفرغ مسدسي في صدره .. !

وها قد حانت الفرصة من جديد .. ها هو ذا قد أخذ يعترض طريقي
مرة أخرى .. فالويل له إذن .. وإنني ما جئت إلى هذه البلاد إلا
لأبحث عنه .. ! ولأنتقم منه .

- وهل تطول إقامته في إنجلترا .. ؟

- لن أبرحها حتى أقتل "لوبيين" وحتى أفرغ من نقل الشحنة التي
جئت من أجلها .. ولابد أن أفرغ من الأمر عاجلا على أية حال .. فقد
تلقيت برقية بان "دانكري" في طريقه إلى إنجلترا للبحث عني .. ! ولكن
أحدث شيء آخر ؟

فهو "فريست" كتفيه وقال :

- لقد سارت الأمور كلها على ما يرام .. و"أرسين لوبيين" هو الشخص
الوحيد الذي يعرف سرنا .. وقد أفلعت باخرة الملاهي في الأسبوع
الماضي .

وعليها نفس الركاب ووصلت الليلة باخرة أخرى تحمل على ظهرها
ثلاثة عشر كيلو ونصفا من الهيروين .. وسيمر من الجمارك بنفس
الطريقة المعهودة .

أخرج ساعته ثم نظر فيها وهو يقول :

- إنني أترقب وصول الصندوق ما بين دقيقة وأخرى ..

- وهل التوزيع على ما يرام .. ؟

- على ما يرام .. لم تعترضنا أية صعوبة ، وأنا الذي أتولى الأمر
بنفسي إن الطلبات ترد إلي بالبريد فأبعث الطرود إلى أصحابها
بالبريد أيضا .

- وما الذي تم في شحنتي .. ؟

- إنها مهياة للتصدير في مخازن الجمرک ، في رصيف "ريبنج"
كلها عدا الشراب .. إنها ستكون مهياة في أول الأسبوع القادم .. ولكن
لأداعي للانتظار ..

يمكنك أن تبدأ الشحن من الآن .. ! ولكن هل أعددت الباخرة ؟

فابتسم "فانبرج" وقال :

- إن باخرة خاصة ، يختا جميلا يتولى قيادته "أدروسي" وقد جاء

في رفقتي .. ولكنك لم تسألني كيف استطعت الحضور ! لقد استحال علي أن أستقل إحدى البواخر العامة . فقد كانت الرقابة المفروضة عليها شديدة جدا . فما كان مني إلا أن حضرت في هذا اليخت الخاص . كائنني أمير من الأمراء ! وقد رسونا في "سوثامبتون" فغادرت اليخت هنا . ولكن "أدروسي" تابع طريقه إلى "رينج" .. وسيبلغها مساء الغد على الأكثر فإذا أعددت الرجال أمكننا أن نبدأ الشحن فورا حتى ..

وقطع عليه الحديث رنين جرس الباب .. فابتسم "فريست" وقال :
- ها قد وصل الهيروين ! ! اظنك أغلقت الباب الخارجي عند قدومك .

- نعم .. ولكن لم تركته مفتوحا !
أردت أن تدع الطريق ممهدا أمام "أرسين لوبين" حتى يباغتك فيديق عتقك - بل تركته مفتوحا حتى لا ادعك تقف في الطريق طويلا ..
ونهض "فانبرج" وهو يقول :

- اظن أنه لم يبق ما يدعوني إلى الانتظار الآن .. سارافكك إلى الطابق الأرضي للشرف على إدخال الصندوق معا ..
هبطا إلى الطابق الأرضي وفتحوا الباب .. فرايا في الانتظار إحدى سيارات النقل .. وفوقها صندوق كبير في حجم التابوت .
رفع الحمالان الصندوق .. وراحا يرتقيان الدرج في إعياء دون أن ينبسا بكلمة .. و "فريست" و "فانبرج" في أثرهما ..
وعندما ألقى الرجلان حملهما عند الطابق الثاني ووفقا يستريحان برهة قال "فانبرج" ساخرا :

- ما كنت أظن أن حمل ثلاثة عشر كيلو ونصف لابد له من رجلين ..
فقال "فريست" :
- إن أغلب هذا الصندوق مملوء بعلب الفواكه المحفوظة .. فهو ثقيل

كما ترى .

وريثما بلغ الحمالان المكتب وأسندا الصندوق إلى الجدار حتى شيعهما "فريست" إلى الباب ثم رجع إلى صاحبه .

قال "فريست" :

- هذان الحمالان هما الوحيدان اللذان يعرفان سر تجارتي في هذه البلاد .. ولكنهما يعملان معي منذ أكثر من خمس سنوات .. وفي وسعي أن أثق بهما ثقة عمياء !

كانت مخاوف "فريست" قد انجابت عن صدره لما أصاب من نجاح جديد في تهريب هذه الشحنة ..

راح يفكر كفيه في ابتهاج وقد تالقت عيناه . أما "فانبرج" فلبث واجما لا يشاطر صاحبه ارتياحه .. وقال :

- إن خدعة الفواكه المحفوظة أصبحت مبتذلة . ويجب أن نبحث عن حيلة جديدة فإنني أخشى أن يرتاب فيك رجال الجمارك يوما ما وبعد سكتة قصيرة أردف :

- وكم الثمن ؟ .. إنني أريد أن أصفي حسابي فورا لأنصرف وشأنني .
فإن قلبي يحدثني بأن أمرا جلا سيقع عاجلا .

جلس "فريست" إلى مكتبه .. وفتح أحد الأدراج فتناول منه سجلا ضخما وراح يقلبه . ثم قال وهو ينظر في إحدى صفحاته :

- هذا الحساب يمكنك أن تراجع نفسك .
ودفع إلى "فانبرج" فاتورة الحساب فالتقى عليها نظرة عجلى وأحنى رأسه قائلا :

- إنها مضبوطة فيما اعتقد .. القيمة الإجمالية ١٩٣٠ جنيه إني تسعة آلاف دولار تقريبا .

فقال "فريست" على عجل :
- ٩٣٦٤ دولارا تقريبا .

فقال 'فانبرج' متهمًا :

- حقا .. ولم تنازلت عن العشر سننات ؟! هذه خسارة لا تعوض !

ثم تناول محفظته من جيبه وفتحها ، وأخرج منها رزمة ضخمة من الأوراق المالية ، وبسط 'فريست' يده ليتلقى الرزمة .

ولكن في هذه اللحظة حدث شيء عجيب ، شيء لم يكن يتوقعه أحد .. فجأة .. وبقدرة ساحر عظيم ، ظهرت في الهواء يد ثالثة ، وبأسرع من البرق .. انتزعت هذه اليد رزمة البنكنوت .. قبل أن يفطن أحد لحقيقة ما حدث .

ولكن 'جاك فانبرج' كان رجلا عاليا .. ولهذا لم تطل دهشته أكثر من لحظة خاطفة . ثم استدار وراءه في حركة غاضبة وقد طارت يده إلى جيبه ليتناول مسدسه .

وفي صوت هادئ الخبرات .. وبابتسامة تنزلق على الشفتين قال 'لوبين' :

- اه .. إنتي أسف .. معذرة .. !

الفصل الثاني

هناك على قيد خطوتين كان 'آرسين لوبين' واقفا . مثالا للبراءة والسذاجة .

ودوى صوت 'فانبرج' متوعدا :

- إياك أن تتحرك !..

ولكن 'لوبين' لم يكن في حاجة إلى أن يتلقى هذا الأمر ..

إنه من تلقاء نفسه لم يكن ينوي أن يتحرك .. ولكنه مع هذا كان يعقت أن يسمع أحدا يخاطبه بلهجة الأمر .. رفع حاجبيه قليلا متسائلا :

- ولم لا أتحرك ؟..

- لكيلا أفرغ مسدسي في صدرك !..

فابتسم 'آرسين لوبين' وأوما برأسه إلى 'فريست' قائلا :

- إنك لا تستطيع أن تقتلني .. وإذا كنت لا تصدق فسل 'ريجنالد' .. إن لندن يا صديقي ليست هي شيكاغو .. في هذه البلاد يشنقون الناس إذا ارتكبوا جريمة القتل !

إنه بالتأكيد شيء يؤسف له . أليس كذلك يا 'ريجنالد' ؟

فأزدد 'فريست' ريقه وقال :

- يحسن بك أن تترث يا 'فانبرج' .. إنك لا تعرف ما يخفي

'لوبين' .. إن في جعبته شيئا ما دائما .

وقد صدق 'فريست' .. في هذا وإن كان لا يعلم . فقد كان 'لوبين' يخفي شيئا ما .. كان يخفي مدية صغيرة مشدودة إلى ذراعه داخل كفه . وقد كانت هذه المدية الخفية سببا في نجاته .

وقال 'فانبرج' مزعجرا :

- إنك جبان رعديد ... !

فابتسم 'لوبيين' وقال : صدقت .. إنه جبان رعديد ... !

اتريد أن تشترك معا في قتله وتخلص من جنبه المزعج ... ؟

ولكن 'فانبرج' لم يكن بالرجل الذي يحب المزاح .. لقد صوب

مسدسه إلى قلب 'لوبيين' وقال :

- كيف استطعت أن تدخل إلى المكتب ؟ فقال 'لوبيين' باسم :

- عجباً ألا ترى أنني علبة من الفاكهة المحفوظة ... ؟

واستقر بصر الرجلين على الصندوق الخشبي المسند إلى الجدار ...

كان غطاؤه مفتوحاً .. وكان خالياً .. لم تكن فيه علبة واحدة من علب

الفواكه .

وقال 'لوبيين' باسم :

- نعم .. أنا علبة من الفواكه المحفوظة لقد جئت داخل هذا

الصندوق ... !

والآن هل تسمح لي بأن أدخل ؟

وتناول 'فانبرج' سيجاراً رماه إلى 'لوبيين' وهو يقول :

- نحن كما نشاء ... ! لقد كانت هذه أمنيّتي منذ عام ؟

كنت أتمنى أن أراك دائماً تدخن سيجارتك الأخيرة .

تنهد 'لوبيين' وقال :

- هذا شيء يؤسف له .. لم يكن هذا هو اللقاء الذي أتمناه ... ! كنت

أرجو أن يكون لهذا الاجتماع صيغة عائلية محبوبة ... ؟

وجذب نفسه من السيجار ثم أردف :

- أه .. إنك تحسن انتقاء سيجارك يا 'ريجنالد' .. كيف أكافئك على

سلامة ذوقك ؟ .. ربما أسري عنك حين أقول إن في وسعك أن تثق

بجمالي الصندوق ثقة عمياء إذ ليس لهما ضلع في هذه المؤامرة ..

فقد تواريت في الصندوق قبل أن يتسلما، والواقع أنني كابدت رحلة

شاقة .. وكم من مرة القي فيها الصندوق على الأرض بلا مبالاة

فاصطدمت بجوانبه .

ثم أخذ يعبث بتمثال للشيطان موضوع على المنضدة التي إلى

جواره .. كان صانع التمثال نابغة وإلا لما استطاع أن يبرز فيه صورة

ناطقة للشر .. فقد كان في رأي 'لوبيين' أبشع الشياطين خلقاً وأشدّها

دلالة على الشر والأذى .

وضع 'لوبيين' التمثال مكانه وقال في سهولة :

- إنه يشبهك كثيراً يا صديقي العزيز .. هل أنتمأ أخوان ... ؟

فصاح 'فانبرج' مزمجرأ :

- كفى هذراً ... !

واشتدت يده على الزناد وأردف :

إلى أي غرض ترمي ... ؟

ما هي اللعبة ... ؟

فابتسم 'لوبيين' :

.. لعبة الاستخفاء ... ! أو لعبة الشطرنج إذا أردت ... !

- اتظن نفسك ظريفاً ... !!!

- هذا هو اعتقادي .

ثم ما لبث أن أردف في لهجة تختلف عن لهجته السابقة وقد اشتدت

نبراته قليلاً :

- لقد جئت الليلة أزور 'ريجنالد' وفي نيّتي أن أحياه بدق عنقه .. إن

لي يدين قويتين أستطيع أن أخنق بهما من أشاء .. وفي بيتي دواء

مطهر أستطيع أن أطهرهما به بعد ذلك .. ولهذا لم أجشم نفسي عناء

التسلح بمسدسي .. ولست أخفي عنك يا 'جاك' أنني لم أكن أتوقع أن

أجذك هنا .. إن وجودك أحبط خطتي وأثار ارتياكات لم أحسب لها

حساباً .. ومع ذلك فالفرق ضئيل جداً .. كل ما هنالك أنني سأرجى

خُنق 'ريجنالد' إلى فرصة أخرى .. !

وفي خلال ذلك ساقوم بتوزيع أوراق البنكنوت .. على بعض الفقراء المحتاجين .. ! صبرا .. أرجوك ألا تقاطعني حتى الفراغ من حديثي كانت لهجة 'كوبين' قاطعة حاسمة .. قلة الاكتراث التي أبداها زالت وتبددت .. وكانت عيناه تتألقان .. لقد بدا يتحفز للتضال .. وكان المسدس مازال مصوباً إلى صدره .

وفي خلال هذا الحديث قام 'كوبين' بمناورة محبوبة .. أخذ يتراجع قليلاً و 'فانبرج' يتبعه خطوة بعد خطوة . وقال 'كوبين' مسترسلاً :

- وبعد بضعة أيام .. عندما تستريح يا 'جاك' من مشقة السفر .. يمكننا أن نلتقي ونتبادل الحديث مرة أخرى .. وعندها تكون قد ازددت خبرة بعادات هذه البلاد وقوانينها .. أما في الوقت الحاضر فيجب أن تثق بكلمتي - وفي وسع 'ريجنالد' أن يؤيدني - حين أقول : إن من الخطر أن تقتلني .. إنني يا صديقي لست الرجل الساذج الغر .. إن من عادتني إذا جازفت بنفسي في مهمة من هذا الطراز أن أطلع صديقه لي على بيتي .. فإذا لم أعد في موعد أحده لها أخطرت البوليس على الفور .. وهذا هو ما حدث اليوم يا 'جاك' .. ولذلك أخشى ألا يكون في وسعي أن أموت الليلة .

فتقدم إليه 'فانبرج' خطوة .. وقال في لهجة تهديدية :

- حقا .. ! هذا إن ما تعتقده ؟؟ دعني أتبلك فصاح 'فريست' في جزع

- 'فانبرج' .. ! انتظر .. !

لا تقتله .. ! إذا كان هناك من يعرف أنه ..

ولكن رجل العصابات الدموي مط شفتيه في ازدراء وقال .. تبأ .. !
إنني لا أبالي .. ! وساعرف كيف أجد مخرجاً من هذه الورطة فيما بعد .

فقال 'كوبين' :

- إنني ارتاب في ذلك .. !

ثم أقدم على الفعلة التي قام بمناورته من أجلها .
عندما كان يتراجع إلى الوراء ويدور في الغرفة و 'فانبرج' يتبعه خطوة بعد خطوة مصوباً إليه مسدسه .

حرص 'كوبين' على أن يبلغ موقفاً يكون فيه 'فريست' واقفاً بينه وبين 'فانبرج' .

وعندما بلغ هذا الموقف . تنحى 'فانبرج' قليلاً وحرك مسدسه ليسدده إلى الهدف .. واغتنم 'كوبين' هذه الفرصة التي كان فيها بعنجانة من فوهة المسدس فتحركت يده اليسرى وأطارت المسدس من يد 'فانبرج' . وألقته على الأرض .

أما اليد اليمنى فقد استقرت على فك خصمه في لكمة عنيفة هائلة ردت رأسه إلى الوراء كأنما أوشك أن ينفصل عن جسده .

ولكن لسوء الحظ سقط المسدس عند قدمي 'فريست' . وما كان في وسع 'كوبين' أن يتناوله . وما كان في وسعه أيضاً أن ينتظر وإلا لا ستهد المسدس 'فريست' الذي كان قد هم أن يخرج من جيبه .. ووثب 'كوبين' إلى الباب وخرج مسرعاً إلى الممشى وأغلق الباب وراءه بالفتاح . وفي اللحظة التالية سمع دوي رصاصية وصوت زجاج الباب وهو يتهشم .

قفز 'كوبين' يهبط الدرج وثبأ .. وإن هي إلا لحظات حتى استقرت رصاصية في الجدار عند رأسه .. غير خط سيره .. وجعل ينزل في خط متعرج أو يثب على السياج من حين لآخر . والرصاص يدوي في الرء .
وحين بلغ الطابق الأرضي هم بأن يركض نحو الباب الخارجي .. ولكنه ما لبث أن ارتد إلى الناحية الخلفية من البيت ..
أخرج مصباحه الكهربائي وأرسل منه خيطاً ضئيلاً من النور يهتدي

على ضوءه إلى مواقع خطاه . والفي امامه بابا فتحه وبخل ثم اغلقه وراه وبحث عن المفتاح فلم يجده في الثقب فقال في نفسه :

- هذا شيء مزعج ... !

ودار ببصره في أرجاء الغرفة فالتفت إليها منضدة وبضعة مقاعد، فاسرع يزيحها ويضعها وراء الباب .. ثم اسرع إلى النافذة وحال أن يفتحها ولكنها استعصت عليه برهة ..

وحين استطاع أن يفتحها أخيرا كان وقع الأقدام قد صار عند الباب . وإن هي إلا لحظات حتى بدأ الباب يتقلقل من مكانه ودوى الرصاص . وما تردد "لوبين" لحظة واحدة .. تخطى سياج النافذة وقفز في الهواء ودار عدة دورات . ثم استقر فوق سطح النهر الذي تشرف عليه النافذة وما لبث أن غاص تحت الماء ..

وبعد برهة أبرز "لوبين" رأسه من الماء ليتنفس فدوى الرصاص إلى جواره وطارير الرشاش . فاختلفى ثانية وغير اتجاهه وبعد لحظات صعد إلى السطح مرة أخرى . ولكنه لم يستهدف لخطر جديد . بل كان الهدوء شاملا .

سبح "لوبين" في محاذاة الشاطئ قليلا حتى انتهى إلى قارب كهربائي كان قد أودعه هذا المكان منذ يومين استعدادا للطوارئ وما كاد يصعد إليه ويدير المحرك حتى غمر سطح النهر أنوار كاشفة .. إنه قارب الشرطة النهرية .

وعلى الضوء لمح "ريجنالد فريست" قائما في النافذة . وسمعه يجيب عن أسئلة البوليس زاعما أنه رأى لصا فاطلق عليه النار .

راح "لوبين" يشق طريقه في النهر وعلى شفثيه ابتسامة لو راها "فاندرج" لسرت الرعدة في بدنه .

الفصل الثالث

راحت "باتريشيا هولم" تنسق الأزهار في الأصيص وقد اشرق وجهها بابتسامة لطيفة وهي تصغي إلى حديث صاحبها "لوبين" وقال "لوبين" :

- لقد بدانا نالف الكسل والخمول . ومثل هذه الحياة لا تروقني .. تصوري انه مضى أسبوعان لم أعمل في خلالهما أي عمل ينطوي على الفضيلة أو على الرذيلة .. !

وها قد نغدت سجناري أيضا . ولا أستطيع أن اتصور كيف أنه بيني وبين حائوت السجائر مائة متر على الأقل .. وأنه ينبغي لكي ادخن سيجارا أن اقطع هذه المسافة .

ودفعت إليه "باتريشيا هولم" بعلبة أنيقة فيها سجائر معطرة ذات أطراف مذهبة .. فتناول "لوبين" واحدة منها وأشعلها وجذب منها عدة أنفاس .. ثم ارتعد .. فقالت "باتريشيا هولم" :

- ماذا .. ؟

الا تروك سجائري .

- لا اكتمك إنها مدهشة .. وعندما يدخنها المرء يتساءل : ترى أهي معطرة برائحة البنفسج أم العطر الذي يمزج بزيت الشعير ؟ وهذا التساؤل لا يفيد على أية حال لأنه يصرف المرء عن التفكير في مشاكله الخاصة .

جلست "بات" على حافة المقعد وقالت :

- والآن ما الذي تنوي أن تفعله يا صديقي .. ؟

- الحق إنني لا أبري .. إنني في حيرة من أمري وبعد سكتة قصيرة أردف يقول :

- إنني على استعداد لأن أقتل أحد القسس فأتيك بصلعته لتجعلني
 منها إناء للآزهار فضحكت باتريشيا هولم وقالت :
 - لا داعي لأن تقتل أحدا الآن .
 راح كوين ينظر إلى الشمس المشرقة وقد بدأت ترسل أشعتها
 المتوهجة من خلال الستائر . والسيارات تنساب رائحة غادية
 وفجأة تنهد كوين وقال :
 - رباه .. ها هو ذا صديقنا العزيز المفتش تيل قد جاء يزورنا ..
 افتحي له الباب يا عزيزتي . وإذا سنحت فرصة تضربينه فيها على
 رأسه بمجراف الفحم فلا تترددي .. فإن من المحتمل أن معه عليه من
 السجائر من نوع جيد .
 غادرت بات القاعة . وبسط كوين ساقيه ووضعهما على حافة
 النافذة وأطبق عينيه وكان لا يزال في هذا الوضع حين دخل عليه
 المفتش تيل .
 قال تيل يحييه :
 - نهار سعيد .. !
 ففتح كوين عينيه وحده بنظرة فاحصة وقال :
 - كان سعيدا قبل حضورك أمعك سيجارة ؟
 فسحب تيل مقعدا وجلس وهو يقول :
 - لا .. ليس معي ولا سيجارة واحدة .
 فهز كوين رأسه وقال في أسي :
 - هذا يجعلك أثل ظلا مما كنت .. ! إن كان هذا في المستطاع
 بالتأكيد .. ! ألا تعلم يا صديقي أنك الزائر الوحيد الذي لا أحب أن
 أراه .. وبهذه المناسبة أتعلم أننا كنا نبحث منذ قليل عن رجل نقله
 وإنك جئت في الوقت الملائم .
 اكتب وصيتك إذا كان يهكم أن توزع تبعاتك القديمة على ملاجئ

الفقراء .

ثم التفت إلى بات وقال : بات ؟ ماذا هناك هل نسيت آداب
 الضيافة ؟ قدمي إلى صديقنا العزيز كاسا من سم الشراب .
 ولكن تيل هز رأسه وقال : كلا .. لا أريد .
 - لدينا إذا شئت نوع آخر من السم .. ؟
 فقال تيل :
 - اشكرك لا أريد شيئا من هذا .. على الرجل البدين أن يكف عن
 الشراب حتى لا يزداد بدانة .
 فقال كوين باسم :
 - أصبت . فلو أنك التحقت بسيرك للحيوانات لتعرض فيه بدانتك
 لكنت المشهد الأكبر الذي يشد عليه الإقبال .
 وبعد سكتة قصيرة قال كوين :
 - والآن حدثني بما يزعجك فإنني أفرا أثار الهم في وجهك .
 وسكت تيل هنيهة لا يجيب ثم قال :
 - ما الذي كنت تفعله في خلال هذه الأيام ؟
 فتنهد كوين وقال :
 - أهذا سؤال تطرحه علي ؟ ألا تستطيع أن ترى يا رجل أنني
 منهمك في ملء ساعة الكنيسة .. ؟
 - كفى .. !
 فقال كوين وهو يهز رأسه :
 - أسف جدا .. لا أستطيع أن أكف عن هذا ..
 إنني ماجور لملء الساعة .. !
 فقرض تيل على أسنانه وقال :
 - كوين .. خبرني .. هل اندمجت في هذه الأيام في متاعب
 جديدة .. ؟

- لقد قابلتك ... هذا كل ما هناك ... !

- كفى هذا واجب عن سؤالي . !

وبعد سكتة أخرى قال "لوبين" :

- الواقع أنني لا أنكر شيئا .. ولكن لا ريب أنني قتلت رجلا أو اثنين في أثناء نومي .. أو لعلك تعني شيئا آخر ؟

لقد قابلت فتاة شقراء منذ يومين في ميدان بركلي وأردت أن ...
وأخرج "تيل" من جيبه لقافة من اللبان الإنجليزي وراح يمضغها
هنيهة ثم قال :

- كنت أظن أن في وسعك أن تجلو الغموض الذي يحيط بجريمة
رصيف "جايدون" .. ؟

فقال "لوبين" في لهجة تدل على العطف :

- أسف جدا .. فإنني لا أعرف شيئا عن هذا ..

وبهذه المناسبة أرجو أن تعلم يا عزيزي دكتور "واطسون" أنني لست
"شرلوك هولمز" .. فانا لا أحب هذه الأغاني ..

ومع ذلك دعني أحاول .. !

ما الذي حدث .. ؟ أه .. إنك وجدت في أذن القتيل اليسرى كوبونا
من كوبانات السجائر .. ! فما الذي تستنتج من هذا .. ؟ أه .. إنه كان
شارعا في جمع الكوبونات .. !

قلو أنه جمع منها خمسمائة كوبون لاستطاع أن يشتري بها مدية
للسمك .. وفتاحة لعب السردين .. ومن هذا تستنتج أن القتيل كان
مغرما بالسماك والسردين .. وبناء على ذلك يكون قد أثار ضده كراهية
قصاب الشارع .. أقبض يا عزيزي على القصاب فهو القاتل بلا ريب .. !
فما رأيك في ذلك يا عزيزي "واطسون" .. ! القضية التالية من فضلك .. !
فنظر إليه "تيل" وقال :

- يلوح لي أنه من المستحيل أن أنتزع منك هنا غير الدعابات والمزاج

هيا بنا إلى مكتبي لننتحدث هناك .

فتنهذ "لوبين" وقال متسائلا :

- أهو اعتقال جديد .. ؟

- لا .. ليس الآن على الأقل .

- ما دام الأمر كذلك فيمكنني أن أصغي إلى حديثك الآن .. هات ما
لديك يا صديقي .

ومرت لحظات من الصمت .. ثم نظر "تيل" فجأة إلى "لوبين"
وقال :

- خبرني .. ما الذي جعلك تلزم الهدوء في هذه الأيام .. ؟ ذلك لأنك
تعلم أن "دانكري" موجود في لندن .. ؟

فصاح "لوبين" في ابتهاج :

- "دانكري" .. ! الشرطي السري الأمريكي الذي كانت لي معه معارك
انتهت بهزيمته .. ؟

فقال "تيل" مجيبا :

- هو بعينه .. وقد تحدثنا عنك طويلا .. !

- وما الذي سمعته عني .. ؟

- إن ما سمعته لم يكن ضدك على أية حال .. ! وهذا شيء يؤسف
له .. ! إنه لا يحمل لك حقدا .. وقد سألني أن أحمل إليك رسالة منه .

- تكلم إذن .. إني مصغ إليك .

- يقول لك "دانكري" :

- إنه يبحث إليك بتحيته .

وإنه ينبغي أن تخرج من عزلتك . فإن "جاك فانبرج" قد جاء إلى هذه
البلاد ليروج تجارته .. فينبغي أن تقطع عليه السبيل .. وهو يعني
بذلك ..

فقال "لوبين" مقاطعا :

- إنني أعرف ما يعني فلا حاجة بك إلى التفسير ..

- وهناك شيء آخر قد يكون في وسعك أن تبذل لي فيه المساعدة ..
إننا نبحث عن "فانبرج" .. فإننا لا نريد أن يتخذ هذه البلاد مسرحا
لجرائمه .. فإذا اهتدينا إليه أودعناه أول باخرة ستغادر الموانئ
الإنجليزية .. و"دانكري" يعتقد أن "فانبرج" سيحاول بلا ريب الاتصال
بك وزيارتك ..

فصحك "لوبين" وقال :

- ولكنني لن أضمه إلى صدي إذا جاء يزورني .. !

نعم .. إن "فانبرج" يريد أن يراني .. ولكنه سيحضر ومعه مدفع
رشاش ومسدسات محشوة .. فهل تريد أن اعتقله وأبعث به إليك ؟
فقال "تيل" مجيبا :

- هذا ما أتمنى أن يحدث .. ومع ذلك فهذه مسألة أخرى لا شأن لها
بجريمة رصيف "جايدون" .. والآن اصغ إلي يا "لوبين" .. إذا كان في
نيك أن ..

- تكلم .. تكلم .. سأغفر لك كل ما تقول ..

- ولن أكتفك ما يجول في خاطري .. إن هذه الجريمة قد حيرتني
وقد حيرت كل رجل في إدارة سكوتلانديارد ..

رجل يقتل في غرفة يستحيل ما ديا الدخول إليها .. ولم نجد أثرا
للسلاح الذي استعمل في ارتكاب الجريمة .. إننا لسنا من أهل
المعجزات .. ولكنني مع ذلك رأيت أن ..

- أن تلجا إلي ؟ .. اليس كذلك ؟ .. لتستعين بذكائي الخارق الوقاد ؟ ..

- هذا هو ما خطر ببالي .. فهل في وسعك أن تلبّي هذه الدعوة ؟ ..

سكت "لوبين" هنيهة وقد اشرفت عيناه ثم قال :

- هذا رأي صائب .. لقد أحسنت صنعا يا "تيل" بالاستعانة بي ..
ولكنني لا اعتقد أن ذكائك هو الذي هداك إلى هذا الرأي .. لا ريب أن

شخصا آخر أوحى به إليك .. وإنني أراهن على أن مثل هذه الفكرة
النيرة لن تجري لك ببال مرة أخرى إلا بعد أعوام ..

فقال "تيل" وقد كاد صبره ينفد :

- ترى أية مساعدة تستطيع أن تبذل لي ؟ ..

- سنرى فيما بعد ..

ثم ابتسم وأردف :

- "أرسين لوبين" يشتغل عونا للبوليس .. ! هذا حادث تاريخي

طريف وبناء على طلب من المفتش "تيل" نابغة سكوتلانديارد .. ! هيا

يا صديقي .. دعني أفحص الجثة .. هيا بنا .. !

ثم اتبعوا واقفا يخاطب "باتريشيا" :

- أسف جدا يا "بات" .. لن يتسع الوقت اليوم لقتل القس ..

فاصبري حتى الغد .. والآن اغمض عينيك يا "تيل" ..

أطاع "تيل" وأغمض عينيه .. فجذب "لوبين" "باتريشيا" إلى صدره
وقبلها ..

ثم قال :

- والآن هيا بنا إلى ميدان القتال يا عزيزي "تيل" ..

تحول إلى النافذة وهم بالوثوب إلى الطريق من فوق سياج فصاحت
به "بات" : قبعتك .. !

وقدفت بها إليه فوضعتها على رأسه وهو يقول :

- شكرا، فلا يلىق أن أموت وأنا عاري الرأس ..

واعلمي أنني لن أعود في موعد الغداء .. إذ يجب أن أقص على "تيل"
حكاية الكاردينال والخنزير ..

فقال "باتريشيا" :

- ولكنني لم أسمع هذه الحكاية ؟ ..

فقال "لوبين" على الفور :

- ولا انا ايضا .. ولكنني سالفقها ونحن في الطريق والان إلى اللقاء ..

ووثب من فوق السياج .. على حين خرج 'تيل' من الباب العمومي فوجده في انتظاره وهو في سيارته الـ 'هرونديل'.

قال 'لوبيين' والسيارة تجتاز بهما ميدان بيكا ديللي.

- يخيل إلي يا 'تيل' أنني سمعت أن هناك امرأة بين الكواليس في هذه الجريمة .. فهل هذا صحيح ؟

فقال 'تيل' يسأله :

- أقرأت الصحف ..

فأحس 'لوبيين' رأسه وقال :

نعم - ولكنها أشارت إلي هذه المرأة إشارات غامضة ولم تذكر اسمها ..

فمن تكون ؟

- 'إيلين ويلثام' ..

- إنني لا أعرفها هل رأيتها أنت ؟

فأحس 'تيل' رأسه إيجابا ..

فقال 'لوبيين' :

- أهي صلعاء ؟ ..

- لا ..

- دميعة ؟ ..

- لا ..

مقوسة الساقين ؟ ..

- لا ..

ففرق 'لوبيين' كفيه ابتهاجا وقال :

- اسمح لي إذن بأن أقابلها في أثناء تحرياتي .. فإنني أحب

الجرائم التي تندمج فيها فتاة حسناء ..

فقال 'تيل' مجيبا :

- سأسمح لك بكل شيء عدا مقابلتها ..

فتنهذ 'لوبيين' وقال :

- رياء .. ! كان ينبغي أن أقنك منذ زمن بعيد .. !

وأطلق السيارة بكل قوتها .. ففرقت بين سيارتين كبيرتين من

سيارات الاتوبيس .. وليس بينهما وبين جوانبهما إلا قيد شعرة ..

فوثب 'تيل' في مقعده وكاد يغمى عليه ..

الفصل الرابع

أخيرا بلغت بهما السيارة إدارة سكوتلانديارد .
ووجد "تيل" في انتظاره رسالة من المدير العام يدعوه فيها إلى
مقابلته فقال يخاطب "لوبيين" :

- اذهب إذن إلى مكنتي وانتظرني هناك .
ومكتب "تيل" هو الغرفة التي اعتاد أن يبتكر فيها خواطره العميقة
.. وأن يؤدي عملا ما ليكون ربع مرتبه حلالا له ..
وهي أيضا الغرفة التي اعتاد أن يفكر فيها في المعاش الذي ستدفعه
له الحكومة عندما يعتزل العمل ..

وبركلة من قدمه دفع "أرسين لوبيين" الباب فانفتح ، ثم وقف على
العتبة باسم . ومن أحد المقاعد المكسوة انبعث المفتش "دانكري" من
شرطة نيويورك السرية قائما .. وقد بسط ذراعيه مرحبا وهتف :
- مرحبا بك يا "لوبيين" !

تصافح الرجلان .. وشد كل منهما على يد صاحبه في حرارة .. لقد
كان بينهما نضال شديد عندما هبط "لوبيين" أمريكا . وكتبت الهزيمة
للشرطي ولكن قلبه لم يكن ينطوي على نرة من الحقد على غريمه .
قال الشرطي الأمريكي :

- إني سعيد بأن أراك يا "لوبيين" .

فغمغم "لوبيين" في ابتهاج :

- ثقي أنني أشاطرك نفس الشعور .. وصدقني إنني أحب أن أراك
كثيرا على ألا تكون مسلحا بمدفعك الرشاش .

قال "دانكري" وهو يخرج سيجارا كبيرا من جيبيه :
- هل لك في سيجار ؟

- شكرا .. إني أؤثر أن أدخن سيجارة .

مرت لحظات والرجلان صامتان لا ينبسان .

وفجأة قال الأمريكي :

أبلغتك رسالتي ؟

- نعم .. وهل أفلت منكم كثيرون من طراز 'فانبرج' ..

- اثنان أو ثلاثة .. لقد قمنا بعملية تطهير واسعة النطاق منذ شهر

تقريبا . وقد قتلنا نفرا من رجال العصابات واعتقلنا الباقين .

ولكن 'فانبرج' استطاع الفرار .. وهو الرجل الذي ننتشده قبل

سواء .

فغمغم 'لوبيين' في صوت حالم :

- لقد كانت حلوة .. أيام النضال .

- واين 'تيل' .. ؟

- سيحضر بعد قليل .. لقد دعاه مديره ليتحدث إليه .. فلندعه

وشأنه على أية حال .. فإنه منهمك في جريمة قتل في هذه الأيام ..

ولعله الآن جاث على ركبتيه يفحص الأرض بعدسة مكبرة بحثا عن

الأثار .

- لقد أنبأني أنه سيستعين بك في جلاء غموضها :

- ولقد فعل .. ولكن خبرني يا 'دانكري' .. ألسنت تستغرب هذا

السلوك مني ؟ 'أرسين لوبيين' شرطي سري ؟

- لست أستغرب هذا منك .. فإنك خدمت العدالة أكثر من مرة ولولا

تدخلك لاستحال علينا أن نشئت عصابات شيكاغو الخطرة .

ويعد سكتة قصيرة قال 'لوبيين' :

- ألا تنوي أن تتناول الغداء .. ؟

- لقد كنت أفكر في هذا منذ لحظات .

- إذن هيا بنا . وساترك كلمة لـ 'تيل' أنبئه فيها بمكاننا .

وعندما غادرا إدارة سكوتلانديارد قال 'دانكري' متسائلا :

- ولكن كيف اتفق أن شجر الخلاف بينك وبين 'فانبرج' ؟

- حدث ذلك في بروكلين ذات ليلة .. لقد اعترض طريقي فكان لابد لي

أن أزيحه .. فما كان منه إلا أن أقسم على الانتقام وشاءت الظروف أن

نلتقي مرة أخرى في لندن .. وكان 'فانبرج' مسلحا بمسدسه .. أما أنا

فكنت أعزل .

وقد اضطررت أن أرمي بنفسي في النهر فرارا منه، وإن أصبح

مسافة ما يقرب من كيلو مترين وهذا نفسه ما حدث في أمريكا . إنني

لا التقى به إلا وكان هناك نهر على مقربة مني أضطر إلى الوثوب إليه

فقال 'دانكري' :

- اتعلم كيف يفسر 'فانبرج' حادث بروكلين ؟ إنه يزعم أنك دبرت

الجريمة وأنك ارتكبتها بنفسك .. ثم أوثقته وأبقيته حتى حضر رجال

الشرطة .. هذه هي القصة التي رواها للمحكمة ؟

- وماذا فعلت به المحكمة .. ؟

- لم تأخذ بهذا الدفاع وحكمت عليه بالسجن ..

ولكن 'أندروسي' ساعده على الفرار .. وتوارى الاثنان حيث لا يعلم

أحد . ولكنني عرفت من التحريات الدقيقة التي قمت بها أنهما غادرا

الولايات المتحدة وهبطا لننن وهذا هو السر في قدومي .

- ولكن أليدك دليل قاطع على وجودهما هنا ؟

- لا .. فإنني لم أصل إلى لندن إلا منذ أيام قليلة .

فابتسم 'لوبيين' وقال :

- إذن فانا أول من أكد لك أن 'فانبرج' في لندن ..

لقد قابلته بنفسي كما أخبرتك منذ لحظات .

وفجأة تحول عن مكان الشراب بالمطعم الذي كانا قد وصلا إليه .

وقال :

- تفضل معنا يا فيتوري .. !

فهتف 'دانكري' في استغراب :

'فيتوري' .. ! ماذا تعني .. ؟

واستدار بدوره .. فابتسم 'لويين' وقال :

- لقد خرج يا صديقي .. ولم يترك لنا إلا قبعته ..

أثرا خالدا ..

مشى إلى المشجب .. وتناول قبعة معلقة عليه ورجع إلى صاحبه

قائلا :

- لقد جاء 'فيتوري' .. وعلق قبعته على المشجب .. وسار إلى إحدى

الموائد .. ولكنه لم يكد يرانا حتى انطلق هاربا .. دون أن يسترد قبعته ..

وتناول من جيبه قلما .. وكتب اسمه على بطاقة القبعة من الداخل ..

فقال 'دانكري' :

- ما معنى هذا ؟

- تحيتي إلى 'فيتوري' .. إنه لا يلبث أن يعود لا ستردادها ..

ثم دفع بها إلى عامل المشرب وهو يقول :

- إذا رجع صاحب هذه القبعة فسلمها إليه .. وقد كتبت اسمي على

بطانتها .. فله أن يأتي إلي ليشكرني ..

ثم التفت إلى 'دانكري' وقال :

- يلوح لي أن أيام الحركة والنضال توشك أن تطوف بنا مرة

أخرى .. ! فاطمن ..

فابتسم 'دانكري' وقال :

- إنك أنت الذي تتحرك أولا للنضال .. وإذا كان قد مررت بك فترة من

الخمول فليس الذنب ذنبك ..

- إنها الحياة .. لا تطيب لي إلا حافلة بالنضال ..

وإذ جلسا إلى المائدة راح 'لويين' يروي لصديقه تفاصيل لقائه الأخير بـ 'فانبرج' .. وراح الأمريكي يحدثه عن جريمة رصيف جابون وما عرف من 'تيل' من تفصيلاتها ..

وبينما هما يتحدثان جاء 'تيل' وتولى الأمر بنفسه ..

وأخيرا قال 'لويين' :

- الذي أفهمه من هذا أن 'ريجنالد فريست' كان سيء السيرة ..

ولكنه مع ذلك كان وصيا على 'بارينجر' حتى بلغ الحادية والعشرين

وإذ ذاك بدأت بينهما سلسلة من المشاحنات .. و'بارينجر' كيميائي

ناجح مستقيم السيرة يعمل في مصانع الشراب التي يديرها 'ويلثام' ..

ومهمته تنحصر في اختراع أرخص أنواع الشراب وتقديمها إلى الجمهور ..

أما 'فريست' فيدير مكتبا للشحن والتصدير يتولى نقل البضائع

وتهريب المخدرات وغيرها من البضائع دون دفع الرسوم الجمركية

المقررة ..

فقال 'تيل' :

- هذا صحيح .. وهو يطابق ما لدي من معلومات ..

فقال 'أرسين لويين' مسترسلا :

- وهنا يبدأ دور البطلة الحسنة .. أعني ابنة مستر 'اينوك ويلثام'

'بارينجر' يحبها .. وقد التقى بها 'فريست' أيضا فاحبها .. ولكن

'فريست' غني أما 'بارينجر' فقير لا يملك غير مرتبه .. غير أن 'إيلين'

فتاة لا تحفل بالمال .. ولذلك .. أثرت 'بارينجر' بحبها وصدت عنها

'فريست' .. وهنا تتحرك الغيرة في قلب 'فريست' ويبعث على الانتقام

من غريمه في الحب ..

لا تنس هذا يا 'تيل' ..

فقال 'تيل' في غيظ مكتوم :

- تكلم . إنتي لا أريد إلا النتيجة العملية .

واسترسل كوبين يقول :

- وبعد ذلك بدأت تتطور الحوادث .. في ذات يوم زار 'فريست' الفتاة وخطبها للمرة العشرين .. ولكنها صدته عن نفسها . فغضب 'فريست' .. وراح يتوعد ويهدد .. فلما كان من الفتاة إلا أن روت ما حدث لخطيبها 'بارينجر' فاحتدم غيظا وثارت ثائرتة .
وإذ سكت قال 'تيل' يستحلته :

- وبعد ..

- ذهب 'بارينجر' يزور 'فريست' .. وهدده بالقتل إن هو تعرض للفتاة بعد ذلك .. واتفق أن كان 'بارينجر' في ذلك الوقت قد اكتشف طريقة لصنع الشراب تجاريا بنفقات أرخص من النفقات الحالية .. واشتد به الأمل في القراء .. فلو نجحت هذه الطريقة لدرت عليه ألوف الجنيهاات ولذلك قوى أمله أن يتزوج عاجلا ابنة ملك الشراب .
هذا صحيح . وبعد هذا ..

وبعد هذا وقع الحادث الختامي . المشهد الأخير من مشاهد الرواية أعني أن موظفي مكتب 'فريست' انتظروا رئيسهم ساعتين ولكنه لم يغادر مكتبه الخاص . فقرعوا الباب فلم يلب النداء .. فارتأبوا في الأمر . وازدادوا أن يفتحوا الباب فوجدوه موصدا من الداخل فابلغوا البوليس على الفور وثبت من التحريات أن 'فريست' لم يذهب إلى داره منذ الليلة السابقة . وجاء رجال الشرطة وحطموا الباب فوجدوا 'فريست' جثة هامدة .

ثم سكت 'كوبين' هنيهة وقال 'تيل' :

- وبعد ..

- وبعد ذلك يظهر على المسرح بطلنا العظيم ونابغة سكوتلانديارد المفتش 'تيل' الرجل الذي يشم رائحة القاتل كما يشم كلب الصيد

رائحة الطريدة .. نظر مفتشنا النابغة إلى الجثة وقال : 'أه .. أه .. هذه جثة .. لا بد إذن أن شخصا ما قتل شخصا آخر .. !' وصفق الحاضرون إعجابا بهذا الاستنتاج العظيم .. ! وفتح 'تيل' فمه ليشكر الحاضرين فانزلقت قطعة اللبان الإنجليزي إلى معدته .

واستنجد الحاضرون بأقرب طبيب بيطري .

فقال 'تيل' :

- ألا تكف عن هذا المزاح .. !

فقال 'كوبين' :

- إذن هيا بنا نشهد مكان الجريمة عن كثب . فهناك تنشط القرائح الخامدة فإن الاستنتاجات اللاسلكية لا تجدي كثيرا في هذه الأيام .. ولست أكتفك يا 'تيل' إننا إزاء لغز معقد . هيا بنا !

الفصل الخامس

كان مكتب 'فريست' واقعا في الطابق الثاني من ذلك البناء العتيق الذي يقوم في حي قدر تزكم الأنوف رائحته الكريهة .
قال 'كوبين' وهو يصعد الدرج :

- إذا كان 'فريست' ثريا إلى هذا الحد فلم اختار - مكتبا له في هذا البناء العتيق ؟

فقال 'تيل' مجيبا :

- لعله أراد أن يكون مكتبه مشرفا على رصيف الميناء النهري .
وكان الشرطي قائما بباب المكتب يخفّره . وأخرج 'تيل' مفتاحا من جيبه فتح به الباب ودخل 'كوبين' في أثره .

كان هناك قاعة كبيرة فيها ثلاثة مكاتب . وقد أقيم في وسطها حاجز من الخشب قسمها شطرين . إلى اليمين بابان فتح 'تيل' أقربهما إليه فإذا به في مكتب 'فريست' الخاص ودار 'كوبين' ببصره في الغرفة الداخلية دورة سريعة في وسط الغرفة كان مكتب كبير وإلى جانبه مقعدان من الجلد . ودولاب للملفات . وفي أحد الأركان منضدة صغيرة وقال 'تيل' يسأله :

- والآن ما رأيك فيما ترى ؟

فقال 'كوبين' مجيبا وعلى شفثيه ابتسامة :

- ذوق فاسد، إن الورق المغطى به الجدار .

فقاطعه 'تيل' بأن قال مزجرا :

- أتتهزأ بي ؟ أتريد أن تساعدني على جلاء هذه المعضلة أم لا ؟

فقال 'كوبين' :

- سأبذل كل ما في وسعي !

أخذ يدور في الغرفة مرة أخرى .. ووقف مرة أخرى حيال النافذة الوحيدة يقام لها ، كانت النافذة تشرف على النهر، ومن المستحيل أن يتسلق أحد الجدران إليها .

وقال "لوبيين" :

- كيف كانت حال هذه النافذة عند قدوم الشرطة ؟

- كانت مفتوحة نحو ٢٢.٥ سم .. الجزء الأسفل منها

وأشار "لوبيين" إلى قضيب طويل من الخشب يشبه القضبان التي تدفع بها القوارب . كان ملقى على الأرض على كثر من النافذة . ثم قال

- وما هذا ؟

لقد وجدناه في هذا الوضع .. وهو يستعمل لرفع مزلاج النافذة الأعلى .

- والقتيل ؟ كيف وجدتموه ؟

كان طريحا على الأرض بين النافذة ووسط الغرفة ..

وكان ملقى على ظهره وبينه وبين النافذة حوالي ١٨٠ سم

- والرصاصة التي أطلقت عليه ؟

- أصابته في وسط الجبهة .. وقد أطلقت من مسافة قريبة .. نحوه

سم

- والأبواب ؟

- كان البابين مغلقين كما أخبرتك ، بالمفاتيح . ولم يكن هناك ما يدل على أن يدا عبثت بهما . وواضح أنهما إن لم يكونا مغلقين بالمفتاح لكان في وسع القاتل أن يجذبهما خلفه عند خروجه فيغلقا بوساطة "اللسان"

أوما "لوبيين" إلى باب ثالث وقال :

- ولكنني أرى بابا ثالثا فما شأنه ؟

- هذا مدخل خاص يفضي إلى الدهليز الخارجي .. ففي وسع "فريست" أن يدخل ويخرج دون أن يمر خلال الغرفة التي يشغلها مكتبته . وهذا الباب موصد بالمزلاج من الداخل كما ترى . وقد كان كذلك عندما اقتحم البوليس المكان . وهو الباب الوحيد الذي كان في وسع القاتل أن يستعمله .

سار "لوبيين" قليلا في الغرفة ثم قال :

- وما رأيك في الكتبة ؟

- إن أدلة النفي التي قدموها ثابتة لا ريب فيها ..

وهم عبارة عن كاتب واحد وفتاتين تكتبان على الآلة الكاتبة ..

وقد جاءت الفتاتان معا في الصباح . أما الكاتب فجاء بعدهما بدقائق قليلة .. وقد لبثوا جميعا طيلة الوقت فمن المستحيل أن تتطرق الشبهة إلى أحد منهم .

وبعد سكتة قصيرة أرفف "تيل" :

- ولكن هناك شيئا واحدا لم تذكره الصحف .

- وما ذلك الشيء ؟

- لقد شهد بواب العمارة أنه رأى "فريست" يعود من الخارج في الساعة العاشرة . باستجواب الكتبة شهدوا أنهم لم يروه يدخل

ومعنى هذا أنه دخل من الباب الخاص المتصل بمكتبته مباشرة ثم أغلقه ووضع المزلاج وراءه ومهما يكن فالثابت أنه كان على قيد الحياة في الساعة العاشرة .. وقد قتل عقب ذلك مباشرة ولكن كان هناك ثلاثة من عملائه ينتظرون مقابلته في الغرفة الخارجية . ومع ذلك لم يسمعوها ذوي الرصاص .

قطب "لوبيين" جبينه وقال :

- يلوح أن هناك صعوبات تكتنف هذه القضية فصاح "تيل" منفجرا:

- صعوبات .. ! عندما ترهق نفسك بالتفكير في هذه القضية كما

أرهقت أنا نفسي ..

سئري أن الأمر ليس مجرد صعوبات .. إن هذه الجريمة مستحيلة !
مستحيلة تماما ... من المستحيل أن يكون القاتل قد دخل إلى المكتب
بواسطة الباب الخاص لأنه كان موصدا من الداخل بالجزلاج .. ومن
المستحيل أن يكون قد دخل بواسطة الباب العمومي وإلا لراه الكتب ..
ومن المستحيل أن يكون قد دخل بواسطة النافذة إذ لا سبيل إلى
الوصول إليها إلا بواسطة حبل يتدلى من السطح .. ولكن هذا الحبل
لا بد أن يمر أمام النافذة التي في الطابق الأعلى وهناك عدد كبير من
الموظفين لابد أن يروا هذا الحبل وهو يتدلى .. هذا إلى أنه من
المستحيل أن تفتح النافذة أو تغلق من الخارج إلا إذا أثير الغبار
المتراكم عليها .. ومن الغريب أن هذا الغبار لا يزال كما هو لم تضطرب
منه نرة واحدة ..

وإذا فرضنا أن شخصا ما جلس خارج النافذة بطريقة ما وأطلق
الرصاص على "فريست" من خلال هذه الفتحة التي لا يزيد اتساعها
على ٢٢,٥ سم .. فإن ذلك يستحيل أيضا إلا إذا انحنى "فريست"
خصيصا بحيث تكون جبهته في محاذاة الفتحة حتى يستطيع القاتل
أن يسد إليه الهدف، أما الفرض الأخير فهو أن القاتل ربط مسدسا
بقضيب من الخشب ومده عبر النهر وأدخله من الفتحة وأن "فريست"
رفع رأسه أمام الفوهة وانتظر حتى يضغط القاتل الزناد ..

وهذا الافتراض مستحيل أيضا .. فهي كما ترى جريمة مستحيلة !

فتنهذ "أرسين لوبين" ثم قال :

- إن الصعوبات كثيرة حقا ..

جثا "لوبين" إلى جوار النافذة وراح يفحص داخل حافتها .. ثم قال :

- هنا نقطة خفيفة .. كأنها اصطدمت بشيء ما ..

فأسرع "تيل" و"دانكري" يفحصان هذا الأثر .. أما "لوبين" فاشعل

سيجارة ومضى يدخن وقد استوى في أحد المقاعد وانغمض عينيه ..

وقال "تيل" بعد برهة :

- بهذا الأثر أية دلالة في نظرك يا "لوبين" ؟

فتنهض "لوبين" واقفا وهو يقول :

- كلا .. إلى الآن على الأقل .. ولكن مهما يكن فلي وسعك أن تسميه

أثرا .. وتنبئ الصحف بأمره حتى تهلل لك ..

وفجأة قطب "لوبين" جبينه ثم قال :

- أين الشيطان ؟

فأجفل "تيل" وقال :

- الشيطان ؟ .. أي شيطان

ارتسمت على شفطي "لوبين" ابتسامة خفيفة وقال :

- إذا كنت لا تعرف شيئا عن الشيطان فلن أقول لك .. ومع ذلك

فيمكنك أن تسألني عن الشيطان فيما بعد أما الآن فقد سئمت هذه

القضية وأريد أن أتناول قححا من الشراب ..

وغادر المكان على الفور .. فلاحق به "دانكري" على الدرج راكضا ..

ولبثا ينتظران "تيل" حتى وإفهاما .. وانزلهما "لوبين" في ميدان

"هوايتهول" وانطلق إلى داره ..

واستقبلته "بات" بقولها :

- هناك سيدة تنتظرك .. وقد استبقيتها لأنني أعلم أنك ستكون في

حاجة إليها ..

فتنظر إليها "لوبين" في إعجاب وقال :

- اتعنين "إيلين ويليام" ؟ إنك فتاة مدهشة يا "بات" ..

ودخل إلى مكتبه فالتفت الفتاة في انتظاره .. فقال يحييها :

- إنني سعيد بمقابلتك يا "إيلين" .. هل لك في قحح من الشراب ..

قالت الفتاة :

- لقد استبقتني مس "هولم" وأعدت لي أنك في حاجة إلى مقابلتي

- هذا صحيح ، فهل في وسعك أن تكاشفيني بشيء ذي أهمية ؟

وقدم إليها علبة سجائره وأشعل سيجارة لنفسه .

وقالت الفتاة بعد لحظات :

- لم أكن أعرف أنك انضممت إلى البوليس .

فابتسم وقال :

- ولا أنا . هذه مفاجأة على أية حال .

- لقد قرأت عنك كثيرا .

- هذا شيء يؤسف له .. إنك إذن لا تجهلين سمعتي السيئة .

- ولكنني أعلم أنه قد صدر عنك عفو منذ زمن بعيد .

- أه .. لقد غفروا لي حقيقة بعض ذنوبي ! ولكن تاريخي حافل

فياض ! والآن حدثيني بما يزعجك .

وساد الصمت برهة ثم قالت الفتاة :

- إنني ما جئت من أجل نفسي .. إن خطيبي "بارينجر" . شارل

"بارينجر" أوه .. إن الشرطة السريين يتعقبونه ليل نهار .. فهل لي أن

أعرف السبب ؟

فضحك كوبين وقال :

- هؤلاء هم أعوان "تيل" . ولكن لا أظن أن في وسعي أن أفعل شيئا

حيال هذا .. وليس من شأنني أن أمرهم بالانصراف لأنني لست رئيسا

لهم .

- ولكن أعتقدون حقا أن "شارل" هو الذي ارتكب هذه الجريمة ؟

نظر إليها كوبين برهة قبل أن يجيب بقوله :

- لا أكتفك أن هناك شبهات تحوم حوله .. يمكنك أن تقدرني بنفسك

خطورة الظروف التي أحاطت به .. بعد أن تعرض "فريست" لك وأساء

سلوكه معك ، ذهب خطيبك إليه وهدده في مكتبه وتوعد بأن يقتله على

مسمع من جميع الكتبة . وفي نفس المساء روى "فريست" هذه الحكاية

لكثيرين من أصحابه بعد أن أطلق الشراب لسانه . ثم رجع إلى مكتبه

وهو ثمل في الوقت الذي هم فيه الكتبة بالانصراف . وفي صباح

اليوم التالي وجد قتيلًا .

- هذا صحيح ولكن ..

فقال "كوبين" مقاطعا :

- لقد رآه الدواب يعود إلى مكتبه في الساعة العاشرة ولكن كتبته لم

يروه . ومعنى هذا أنه دخل من الباب الخاص .. وبما أن أحدا لم

يدخل إلى هذا المكتب من خلال الغرفة الخارجية فمعنى ذلك أن القاتل

دخل من الباب الخاص ، والمعروف أن خطيبك يحمل مفتاحا لهذا

الباب .

- ولكنه كان موصدا من الداخل بالمزلاج .

- أعرف ذلك . ولكن القاتل لم يمر من الغرفة الخارجية وإلا لراه

الكتبة . ومن المحتمل أنه وثب إلى النهر من النافذة . ولكني ارتاب في

ذلك . فالجريمة كما ترين غامضة جدا ، وإذا كان "تيل" قد ارتاب في

خطيبك فما كان يسعه إلا أن يفعل هذا . ولكنه اضطر أن يطلق سراحه

على الفور لأن الأدلة لم تكن كافية .

فقالت الفتاة في ياس :

- إذن لماذا لا يزالون يتعقبونه ؟

- ذلك دائما هو أسلوب الشرطة .. هناك شبهة ضئيلة في أنه القاتل

فيجب إذن أن يراقب . وإن كان مستحيلا عليهم أن يبينوا لنا كيف

استطاع أن يرتكب هذه الجريمة ، وهذا هو السبب في أن "تيل" اضطر

إلى الإفراج عنه حين تدخل والدك المحترم في الأمر وشهد بأنه قضي

ليلته معكم .

- هذا صحيح ، فقد بات "شارل" عندنا في ليلة الجريمة

- أعرف ذلك، وبيئكم في "كوكهام"، أليس كذلك؟

- بلى.

- وقد ظل إلى ما بعد منتصف الليل يتحدث مع أبيك عن اختراعه الجديد الخاص بصنع الشراب التجاري، وبعد ذلك أوى إلى فراشه وكان ذلك في الليلة التي ارتكبت فيها الجريمة. ومع الاعتذار التام إلى فن الاستنتاج يرى "تيل" أنه كان في وسع خطيبك أن يستقل سيارة أبيك فيذهب بها إلى لندن ويرتكب جريمته ثم يعود قبل أن يكتشفوا غيابه، والمفترض في نفس الوقت أن ينظف السيارة ويغسلها عقب عودته لأن الليلة كانت عاصفة ممطرة وقد كانت السيارة نظيفة عندما فحصها رجال البوليس. وقد كان ممكناً في رأي "تيل" أن يستاجر خطيبك سيارة من أحد الجراحات القريبة، ولكن التحريات التي قام بها البوليس أثبتت أن شيئاً من هذا لم يحدث.

فكانت الفتاة:

- وهناك نقطة أخرى وهي أنه كان في الساعة العاشرة صباحاً يتناول فطوره معنا.

فأجنى "كوبين" رأسه مؤمناً وقال:

- تماماً. فمن المستحيل كما رأيت أن يكون هو القاتل. وفي الوقت نفسه من المستحيل كما رأيت أن يكون سواه قد قتل "فريست".

نظرت إليه "إيلين" نظرة يتمثل فيها اليأس وقالت:

- إنني لا أستطيع أن أفهم! إذا كانوا يعتقدون أن شارل لا يمكن أن يكون قد ارتكب الجريمة فكيف إذن يتعقبونه؟

فقال "كوبين" مجيباً:

- السر هو أن "تيل" يرتاب في شخصية الرجل الذي رآه البواب يدخل الساعة العاشرة فظنه "فريست".

- ماذا تعني؟

- فهز "كوبين" رأسه ولم يجب.. ولكنه حاول بعد لحظات أن يشرح للفتاة الوسائل التي اعتادت إدارة سكوتلانديارد أن تتبعها في أبحاثها.. ولكنه وجد نفسه في النهاية عاجزاً عن أن يسري عن الفتاة مخاوفها فغير مجرى الحديث على الفور حتى ينتشلها من لجة اليأس..

ولما ذكرته "باتريشا" أخيراً بأنهما مدعوان إلى حفلة خيرية في مسرح جابتيه خطر له خاطر جديد فقال:

- إن مس "إيلين" ستحل محلي. دعي يا فتاتي همومك وانهبي إلى المسرح في رفقة "بات".

ولكن الفتاة هزت رأسها وقالت:

- ولكنني مرتبطة بموعد مع "شارل" لنذهب إلى مسرح آخر.

- ومتى لتلقيان؟

- الساعة الثامنة والربع.

- إذن يمكنك أن تغادري الحفلة الخيرية بعد مأدبة العشاء الأولى.. وستجدين هناك ما يسليك ويبدد همومك.

هيا.. اصطحبها معك يا "بات". واعتذري عن عدم حضوري.. فما كان يسعني أن أذهب على أية حال وأنا منهمك في هذه القضية العويصة كما ترين. فضلاً عن أنني اعتقد أن هذه الليلة ستكون ليلة حافلة.

وفي الساعة السابعة استقل سيارته ومعه "إيلين" و "باتريشا" وذهب بهما إلى المسرح القائم في ميدان هاملتون ثم انطلق وحده إلى ميدان فيكتوريا ووقف بباب دار معينة وتلقى بعض معلومات قيمة.. ثم إلى حيث وجد "دانكري" يتناول الطعام فقال له:

- إن لم يكن لديك ما يشغلك يا "دان" فانضم إلي فإنني أحس وحدة قاتلة وجلس الاثنان إلى مائدة منزوية في أحد الأركان..

وقال 'لوبين' بعد هتية :

- امعك مسدس يا 'دانكري' ..

فلما هن الأمريكى رأسه نغيا دفع إليه مسدسا من تحت المائدة وهو

يقول :

- إليك إذن هذا المسدس ..

- ماذا تعني ؟

- أعني أن فيتوري قد استعاد قبعته . وقد قرأ بالتأكيد اسمي على

بطانتها . وهذا معناه إنذار بالنضال ..

وإنني اعتقد أن الليلة سستمخض عن حوادث جسيمة .. هذا إلا إذا

كانت مقدرتي على التنبؤ قد انهارت واصبحت من طراز مقدرة المغتش

تيل

وأشار 'لوبين' إلى الجرسون وقال :

- علينا بزجاجة شراب .. فقد أوصاني أبي أن أشرب قبل أن

أموت

الفصل السادس

عندما غادر 'لوبين' وصاحبه المطعم فحصى 'دانكري' المسدس وقال :

- يلوح لي أنه من طراز جيد .. ! وهو مزود أيضا بجهاز لكتم

الصوت .. !

- إنه من طراز الماني جديد .. ألم تتبينني أن 'فانبرج' و 'فيتوري'

أدروسي أمضيا زمنا في تلك البلاد ؟

- إنه محض استنتاج .. ولكنني غير موقن من الأمر .

إن 'فيتوري' لم يكن ثريا إلا بعد أن مات عمه 'فورت' وترك له ثروته

الطائلة .. وهي عبارة عن مصانع وعقارات ..

فقال 'لوبين' :

- هاقد بلغنا دارنا فلندخل .

وأقبل 'لوبين' على الخوافذ يزودها بشبكة دقيقة الصنع من الفولاذ

وهو يقول :

- اسمح لي بأن اتخذ هذه الحيلة فإنني أكره أن يراق الدم في غرفة

استقبالي .. فإنني موقن من أن أعداءنا ينوون الليلة أن يقوموا

بضربة قاضية وهذه الشبكة تحول دون مرور الرصاص .

فابتسم 'دانكري' وقال :

- الواقع أنك تعرف كيف تحافظ على حياتك .

- هذا بديهي .. وإلا أصبحت منذ زمن أثرا من آثار التاريخ والواقع

أنني ..

ولكنه اقتضب حديثه إذ سمع جرس الباب يدق فأسرع إلى الردهة

وقد أخرج مسدسه من جيبه .. وسمع حفيف شيء يدفع في صندوق

البريد .. وحين رفع إليه بصره الفى خطأ من اللهب يندفع من

الصندوق .. فاسرع واختطف جهاز إطفاء النار الموضوع إلى جانب الباب واطلق ما فيه من وسائل على صندوق البريد .. فما لبثت النار أن انطفأت ..

فتح "كوبين" الصندوق .. وأخرج منه لفافة صغيرة في حجم علبة السجائر وأسرع إلى المطبخ ووضعها في دلو ملاء بوسائل خاص .. ثم عاد بها إلى الردهة ..

وسمع صوت "دانكري" وهو يقول :

- ما الذي حدث ..

- لا شيء .. قنبلة ليس إلا ..

فانبعث "دانكري" واقفا وأسرع إليه وهو يقول :

- قنبلة .. ! ما معنى هذا .. !

ابتسم "كوبين" وقال :

- هذه طريقة "فيتوري" وصاحبه في الهجوم .. قنابل مدمرة .. لو لم يكن جهاز الإطفاء موجودا لكنا الآن مدفونين تحت الأنقاض ..

ومال "كوبين" فوق الدلو بفحص القنبلة .. إنها عبارة عن علبة سجائر من المعدن حشيت بالمواد المتفجرة ..

وقال "كوبين" :

- إن هذه القنبلة من صنع أحد الهواة ..

ولا ريب عندي في أنها بطاقة مقدمة إليّ من "فيتوري" ردا على بطاقتي .. !

ضحك "كوبين" .. ومضى إلى المطبخ ليأتي بمنشقة يجلف بها السوائل التي سالت على الأرض ..

وفي هذه اللحظة دق جرس الباب مرة أخرى ..

فاسرع إليه "كوبين" ومسده في يده .. ثم فتحه دفعة واحدة وتنحى عن الطريق .. فكاد الطارق يسقط على وجهه وتعثرت قدمه في الدلو

الذي وضعه "كوبين" خصيصا في طريقه وهوى إلى الأرض ..

فاسرع إليه "كوبين" يأخذ بيده وينهضه وهو يقول :

- معذرة يا "بارينجر" لقد وضعت الدلو في طريقك عمدا إذ كنت أحسبك أحد خصومي .. اذهب به يا "دان" إلى قاعة الاستقبال وقدم إليه قدحا من الشراب ..

وبعد لحظات لحق بهما "كوبين" في القاعة .. فقال الشاب :

- الواقع أنني لا أستطيع أن أنتظر طويلا يا سيدي ، لقد أردت أن أعرف هل "إيلين" .. أعني مس "ويلثام" هنا ؟

فقال "كوبين" :

- الواقع إنها ليست هنا ..

فقال الشاب في انزعاج ظاهر :

- ولكنها وعدت بأن تلقاني في الساعة الثامنة والربع - أعرف ذلك ، إذن فلم توافك إلى الموعد .. ؟

- كلا ، وقد انتظرتها حتى الساعة التاسعة ثم جلث إليك توا ..

فقال "كوبين" بعد سكتة قصيرة ..

- لقد زارتني مس "ويلثام" ولكنها غادرت البيت في الساعة

السابعة في رفقة "باتريشيا" لتذهب إلى مسرح جايتيه ، المفتش

"دانكري" من شرطة نيويورك .. هذا هو مستر "شارل بارينجر" ..

واتصل "كوبين" بالمسرح تليفونيا ثم عاد يقول :

- إن جميع المدعوين قد انصرفوا وإن مس "ويلثام" انصرفت في الساعة الثامنة تماما ..

وقال "كوبين" :

- وهذه هي المعلومات الوحيدة التي أستطيع أن أزودك بها الآن ..

وإذ انصرف الشاب قال "كوبين" :

- إنني اعتقد أن "بارينجر" ليس بالرجل الذي يمكن أن يقدم على

جريمة قتل .. قد يقتل في ثورة من الغضب ولكن من المحال أن يقتل مع سبق الإصرار .

فقال 'دانكري' ضاحكا :

- بالله عليك دعني ولا تسبب لي ضغط الدم . إننا نعلم أن هذه الجريمة مستحيلة فلم تريد مني أن أفكر فيها ؟

وبعد برهة قال 'لويين' :

- لقد كان 'فريست' مديرا لمكتب تصدير .. فما هذه الصادات التي كان يتولى نقلها ؟

- أشياء مختلفة، بعضها مشروع، وبعضها غير مشروع ، وله باخرة تسير بين مواني أمريكا الجنوبية، وهو ينقل عليها الهارين من وجه العدالة .

طال الصمت بين الرجلين .. ثم انبعث 'لويين' قائما وهو يقول :

- هيا بنا يا 'دان' فقد سلّمت التفكير في هذه المعضلة .. ساذب بك إلى أحد الملاهي الليلية .. فهل لديك مانع ... ؟

- لا .. ما دام المقتش 'تيل' لا ينوي أن يهاجم هذا الملهى الليلي .

ضحك 'لويين' وقال :

- ساذب بك إذن إلى ملهى يكون هو بين أعضائه المبرزين .

غادر البيت في حرص وحذر .. ولكن 'لويين' ما لبث أن أيقن أنه لم يكن ثمة داع لهذا الحذر .. فقد اكتفى خصومه فيما يلوح بقتله الليلة .

وبيئنا هما في الطريق قال 'لويين' فجأة :

- 'دان' .. لقد خطر لي خاطر .. لقد كانت 'باتريشيا' و 'إيلين' معا ..

وأمضيا شطرا من السهرة في الحفلة الخيرية .. وقد غادرا بيتي معا

فمن المحتمل جدا أن أعدائي أرادوا اختطاف 'باتريشيا' فخلطوا بينها

وبين 'إيلين' .. وخطفوا 'إيلين' بدلا منها .. ! إن هذا يفسر غيابها .. !

عندما خرجت من الحفلة الخيرية في الساعة الثامنة انقضوا عليها

واختطفوها فلنا منهم أنها 'بات' .. فما رأيك في هذا ؟

فقال 'دانكري' :

- هذا استنتاج معقول جدا .

فضحك 'لويين' وقال :

- إذا كان 'فيتوري' و'فانبرج' من الطراز الذي يرتكب مثل هذه

الغلطة فاطن أن جلاء غموض مقتل 'فريست' لن يكون عسيرا كما

اتصور .

وقفت بهما السيارة أمام أحد الأندية، فانزويا في أحد الأركان وراحا

يحتسيان كؤوس الشراب .

وفي نحو الساعة الحادية عشرة جاءت 'باتريشيا هولم' وفي رفقتها

بعض صديقاتها ..

وتوسط 'دانكري' القاعة وراح يرقص رقصة شرقية .

واغتنم 'لويين' فرصة سائحة وهمس بسال 'بات' :

- متى انصرفت 'إيلين' ؟

- بعد الثامنة بقليل .. وقد رافقتها أنا وبعض الأصدقاء وانزلناها

من سيارتنا في ميدان بيكاديلي، ولكن لم تسال .. ؟

- إنها لم تذهب إلى الموعد الذي حدده لها خطيبها ، وقد استولى

عليه القلق .. فحضر يسألني عنها .

فنظرت إليه 'بات' مستفسرة وقالت :

- وما الذي تظنه قد حدث ؟

- لقد خطرت لي فكرة يشاطرني فيها 'دانكري' ، إنني اعتقد أنهم

أرادوا اختطافك أنت فخلطوا بينكما . ومع ذلك فليس لدينا أي دليل ..

على أنه من المحتمل أيضا أن 'بارينجر' قد اهتدى إليها الآن إذا كانوا

قد أطلقوا سراحها .

كانت فرقة الموسيقى تعزف لحنا ظريفا شجيا و 'دانكري' منهمك

في الرقص .. فتناول 'لوبيين' قيثارة وراح بدوره يغني وقد أخذت الجميع نوبة من المرح نسوا فيها جرائم القتل والدماء المراقاة ..

اقترب احد الجرسونات من 'ارسين لوبيين' وهمس في اذنه كلاما .. فدفع 'لوبيين' بالقيثارة إلى 'دانكري' وهو يقول :

- هيا يا صديقي صدع الرؤوس بغناك حتى اعود ..

ثم خرج إلى الرمة فوجد 'شارل بارينجر' في انتظاره ..

وقال الشاب :

- لقد جئت إلى هذا النادي لأنني وجدت في جيبتي ورقة منك تنبئني

فيها بان في وسعي أن أجذك هنا إذا أردت ..

- نعم .. فقد خطر لي أنك قد تحتاج إلي ..

إذن فلم تعثر على 'إيلين' حتى الآن ؟

- كلا .. لم أعر عليها ..

- ألم تبلغ الأمر إلى شرطي سكوتلانديارد الذي يتعقبك ؟

فهز 'شارل' راسه نغيا وقطب جبينه فابتسم 'لوبيين' ووضع يده في

رفق على كتفه وقال :

- اصغ إلي يا بني :

لا تعتقد أنك ستشوق من أجل جريمة لم ترتكبها، إنني أعلم أنك

بريء وسأقيم الدليل على براءتك .. وكل ما هنالك أن الأمر قد يستغرق

وقتا ..

إذا كان 'تيل' أطلق رجاله في الترك .. فما كان يسعه إلا أن يفعل هذا

حتى يستحل مرتبه .. ولكنني موثق من براءتك ..

غير أن هذه الكلمات لم تبدد ياس الشاب فقال 'لوبيين' مسترسلا :

- تشجع يا بني ، وإذا أردت أن تمضي السهرة هنا تكفلت أنا بالامر

واتصلت بـ 'تيل' تليفونيا حتى يعفيك من المراقبة الليلية ، وسأكون أنا

المسؤول عنك .. كما إن في وسعي أن أتحدث إلى الشرطي الذي

يراقبك .. وهو رجل ذو ضمير على أية حال ..

فصاح 'شارل' في غضب :

- إنها مهنة قذرة ، لماذا لا يقبضون علي ماداموا يعتقدون أنني

مجرم ؟

فابتسم 'لوبيين' وقال :

- هذا هو أسلوب القانون الإنجليزي وخرج 'لوبيين' إلى الباب وأشار

إلى الشرطي السري الذي يراقب 'شارل' ودعاه إليه وقال له : تعال ..

إن 'شارل' سيمضي سهرته هنا ..

ودخل بهما إلى النادي وقال للجرسون :

- إنهما صديقان لي ، فقدم إليهما الشراب والسجائر وأضف

حسابهما وحساب مستر 'دانكري' إلى قائمتي ..

فقال الجرسون :

- لقد طلب مستر 'دانكري' الآن نصف دسنة أخرى من الشراب ..

فنهف 'لوبيين' :

- نصف دسنة .. ! في المرة القادمة ساركبه عضوا في النادي وأدفع

عنه نصف جنيه قيمة الاشتراك .. فهذا أوفر بكثير من أن أدفع ثمن

دسنة من زجاجات الشراب ..

ومضى إلى التليفون واتصل بالمفتش 'تيل' في داره ..

وكان فيما يلوح مستغرقا في النوم .. فقد أجاب في أهة متوجعة :

- أه .. !! أهذا أنت ؟ تبا لك .. !

فقال 'لوبيين' ضاحكا :

- يسرني أنك مازلت على قيد الحياة .. لقد اختفت 'إيلين' ويليام

فيحسن بك أن تخلع 'بيجامتك' وتنشط للعمل والبحث عنها .. إنني في

نادي 'جريشو' مع 'دانكري' الذي أقسم أن يجهز على كل ما في النادي

من زجاجات الشراب ..

فصاح "تيل" وقد بدا يستفيق من اثر النوم .

- ما الذي تقول عن "إيلين ويليام" ؟

- تخمين .. مجرد تخمين .. ولكن قلبي يحدثني بان "فانبرج" وصاحبه "فيتوري" قد اختطفاهما فلنا منهما انها "باتريشيا" .. هيا اسرع يا عزيزي ودع فراشك الآن .

رد "لوين" سماعة التليفون مكانها ورجع إلى "بارينجر" وقال له .

- لقد ابلغت "تيل" باختفاء "إيلين" .. وسيشرع في البحث عنها فوراً .. فيمكن ان تعود إلى دارك مطمئناً ..

طاب مساؤك يا بني .

وبعد بضع ساعات حمل "لوين" المفتش "دانكري" وهو ثمل لا يعي .. وألقى به في سيارته ومضى إلى الفندق ودفع به إلى البواب .. ثم تحول إلى سيارته .

وفي هذه اللحظة .. وقفت سيارة أخرى بباب الفندق وهبط منها "فيتوري ادروسي" .

وحين راه "لوين" طلعت عليه موجة من الفرح .. لقد كان دائماً يتمنى ان يلقي "فيتوري" ويناقشه الحساب .. وما هو ذا امامه على قيد خطوات منه .

وقال "لوين" باسماً نراعيه :

- اهذا انت ؟ .. مرحباً بك يا صديقي العزيز ؟ ..

لم انطلقت هارباً حين رأيته في المطعم ؟ ولم كتبت عنوانك عن البوليس ؟ .. الا تعلم ان القانون يفرض على الأجانب ان يخطروا البوليس بعناوينهم ؟ ..

قد تكون في امريكا مواطناً محترماً .. ولكنك هنا رجل تحوم حوله الشبهات .. وقد تنفى من اجل هذا .. ! هل تسمح لي يا صديقي بان ارافقك إلى الفندق لأشرح لك مانص عليه القانون في هذا الصدد ؟ ..

بدا "فيتوري" يحتج .. ولكن "أرسين لوين" تابط نراعه وبخل معه الفندق كأنهما صديقان عزيزان .

وقال "لوين" يخاطب مسجل الفندق :

- ما رقم غرفة مستر "دانكري" ؟ ..

- ٢٨ يا سيدي ..

هذا الفندق من فنادق الطبقة الثالثة في لندن وقد يؤثره رجل من طراز "دانكري" غير واسع الثراء .. اما فيتوري وهو من الأغنياء .. فكان ينبغي ان ينزل في فندق من فنادق الدرجة الاولى إلا ان يكون قد اثر الانزواء حتى لا يلفت إليه الانتظار ..

صعد الرجلان الدرج إلى غرفة "فيتوري" .. وقال "لوين" :

- تعال معي يا صديقي فإنني احب ان أستوثق من انك وحدك في جناحك .. وانه ليس هناك اعوان يمكن ان يباغثوني من وراء ..

طاف "لوين" بالغرف كلها فلم يجد بها احداً .. ثم اقترب من "فيتوري" وتحسس جيوبه ليطمئن إلى انه اعزل .

وأخيراً قال "فيتوري" في لهجة تدل على نقاد الصبر :

- والان ما الذي تريده مني ؟ ..

- لا أريد إلا القليل .. السيدة التي اختطفتموها .

واظن ان هذا الطلب يبدو غريباً .. ! ولكن أرجوك ان تفهم جيداً انني مصر على ان انال ما أبغي .. فمن الحماسة ان تبدي شيئاً من المقاومة .. والان هيا افتح فمك ايها الصديق العزيز وحرك لسانك .. وإلا اضطررتني إلى ان اكرك على الكلام ..

فقال الإيطالي في عناد :

- اني لا اعرف عنم تتحدث ؟ ..

ابتسم "لوين" .. لقد كان يتوقع منه ان يكذب ولكنه كان يعرف وسائل أخرى ترغمه على الإقضاء بما يعلم ..

وقال "لويين" في نبرة تهديدية:

- إنك لست ضعيف البصر فانزع هذه النظارة لأرى عينيك حتى أتأكد من أنك لا تكذب ..

نزع الإيطالي نظارته ونظر إلى "لويين" في تحد.

قال "لويين" وهو يرميه بنظرة فاحصة:

- ما اللعبة التي شرعت فيها يا "فيتوري" ؟ ..

فابتسم الإيطالي ابتسامة خفيفة وقال "لويين":

- هل عدت إلى الاتصال بـ "جاك فانبرج" ..

فهز الإيطالي رأسه مغضبا وقال:

- لا .. إنني لم أر "جاك فانبرج" منذ حين .. أعني منذ قبض عليه

رجال البوليس في شيكاغو .. وأقسم على ذلك ..

تألمت عينا "لويين" بخبرة قاسية نفاذة وقال:

- حقا .. ! يلوح لي يا "فيتوري" أنك برعت في الكذب .. ولكن مما

يؤسف له أن أكاديبك لا تجوز علي .. فأحذر لنفسك .. إنني أعرف أنك

اتصلت بـ "فانبرج" .. فإذا كذبت على مرة أخرى نزع لسانك من حلقك

والآن هيا بنا إلى غرفة مستر "دانكري" حتى يتعاون معي على

إطلاق لسانك

أخذ بتلايب "فيتوري" ودفعه أمامه .. وحيث أبدى الإيطالي شيئا

من المقاومة قال "لويين":

- أتريد أن أحملك مغمى عليك بعد أن أضربك على رأسك ضربة

تفقدك الرشد ؟ .. هيا بنا ..

سارا إلى سلم الخدم وأخذا يصعدان و "فيتوري" يتقدم "لويين" ..

وهذا يسير وراءه مترقبا متحفزا ..

ولحاة وقع حادث غير منتظر .. كان سلم الخدم مزودا بقضبان

حديدية بارزة إلى الخارج تعلق فيها السلال .. وتظاهر "فيتوري" بأن

قدمه عثرت وهو يصعد الدرج فمال إلى الامام وانتزع احد هذه

القضبان وبحركة التفاف خاطفة استدار نحو "لويين" وسدد إلى رأسه

القضيب في ضربة عنيفة ..

غير أن "لويين" استطاع أن يتنبه إلى الخطر الداهم في اللحظة

المناسبة فتفادى الضربة ولكنه اضطر أن يخلي قبضته عن أسيره

وللمرة الثانية سدد "فيتوري" ضربة أخرى إلى رأس "لويين" ..

تفاداهما أيضا .. ولكن طرف القضيب أصاب ذراعه فشلها عن الحركة

وظل "لويين" مكانه برهة لا يقوى على النضال من اثر الضربة ..

واغتتم "فيتوري" هذه الفرصة فرمى بالقضيب إلى الأرض وانطلق

يهبط الدرج في سرعة خاطفة .. وتناول "لويين" القضيب وقذفه في اثر

خصمه .. ولكنه طاش عن الهدف إذ كيف يستطيع أن يحكم الرمي

وذراعه شبه مشلولة وقد فقدت نصف قوتها ..

تناول "لويين" مسدسه وسدده إلى الإيطالي .. ولكنه ما لبث أن عدل

عن الأمر .. إن قتله "فيتوري" سيسبب له مشاكل كثيرة ما كان الغناه عن

إثارتها .. فليس من الحكمة أن يخلق لنفسه متاعب جديدة .. ودس

المسدس في جيبه أسفا ..

طار "فيتوري" إلى غرفته و"لويين" في أثره .. قد استعصى عليه

الباب برهة إذ كان قد انصقق خلفه .. ولكنه فتحه أخيرا ودخل ثم

أوصده وراءه .. ودفع "لويين" الباب دفعة قوية ودخل خلفه .. ولكنه

الذي قاعة الاستقبال خالية .. ففتشها فلم ير فيها أحدا قطاف بالغرف

الأخرى فوجدها جميعا خالية ..

وعندما دخل الحمام التي نافذته مفتوحة على مصراعها وحين أطل

منها وجدها مشرفة على سلم الحريق الحلزوني فادرك أن الإيطالي قد

فر هاربا من هذا الطريق .. ووثب "لويين" إلى السلم .. ولكنه الغاه

ينتهي إلى شرفة ترتفع عن الأرض بمسافة غير قليلة .. وكان

مستحيلا أن يكون "أروسي" قد وثب إلى الأرض وإلا تهشمت أضلاعه.. إذن أين ذهب الإيطالي؟

وحانت من "لويين" لفظة فوجد حبلا يتدلى من هذه الشرفة إلى الأرض.. فعرف أن غريمه استخدم هذا الحبل في الهبوط إلى الأرض.. وأمسك "لويين" بطرف الحبل وبدأ يهبط عليه.. وفجأة سمع حفيفا يشق السكون.. ثم رأى في الظلمات شيئا يبرق ويمر إلى جانب رأسه ويصيب الجدار ويسقط في الشرفة

وثب "لويين" إلى الشرفة ثانية.. والتقط هذا الشيء فإذا هو مديعة مكسورة نصلها

إذن فقد رماه الإيطالي بهذه المديعة ولو أنها أصابت الهدف لكان الآن جثة هامدة..

أيقن "لويين" أن فيتوري رابض في الفضاء يتربص به.. وخشي أن يهبط مرة ثانية فيرميه برصاصة من مسدسه ترديه صريعا.. فجثا على أرض الشرفة متحينا الفرصة..

وراح يحدق في الظلام على يرى خصمه فيبعث إليه بمديعته ويجعل صدره غمدا لها

وفجأة حانت منه لفظة إلى النافذة المتصلة بالشرفة.. ومن بين فرجة الستار رأى "دانكري" جالسا على مقعد كبير وقد استغرق في النوم إذن فهذه هي غرفة "دانكري"؟ وزحف "لويين" على الأرض ونقر على الزجاج مرة بعد مرة حتى استفاق الأمريكي وجاء مسرعا يتبين الخبر.. وإذا فتح النافذة وثب "لويين" إلى الداخل وقال له:

- لقد عثرت على "أروسي".. إنه رابض في الغناء.. هيا.. تسلح بمسدسك.. واحرسني وأنا أباغته حتى إذا أفلت مني تلقيته أنت برصاصك..

فقال "دانكري":

- بكل تأكيد..

خرج "لويين" إلى الردهة وهبط الدرج إلى الطابق الأرضي ثم فتح الباب المغضي إلى الغناء الخلفي وكمن هناك..

لقد خطر له أن الإيطالي لم يلزم الغناء لمجرد الدعاية إذ كان في وسعه أن يهرب بعد أن سدد مديعته.. ولكنه ينتظر بلا ريب شخصا ما.. ورجح لديه أن هذا الشخص هو "فانبرج" نفسه..

وصدق ظن "لويين".. إذ لم تكد تمضي دقيقة واحدة حتى رأى الإيطالي يغادر الفندق من مدخله الثاني..

وفجأة انطلق الإيطالي يجري محاولا أن يعبر الطريق ليتوارى في الحديقة المقابلة.. ولم يتردد "لويين" في هذه المرة.. سدد مسدسه وأطلق النار على ساقى الإيطالي فتعثر وسقط على الأرض صارخا..

وفي نفس اللحظة لاحت سيارة مقبلة وأنوارها الكاشفة تبعد الظلمات وإذا لمح "لويين" السيارة ورأى في نافذتها فوهة مدفع رشاش.. انطرح على الأرض خلف أحد الأعمدة..

وما كاد يفعل حتى دوى الرصاص وقذف المدفع سيلا حاميا من النيران.. واتفق لسوء الحظ أن كان البواب جالسا على مقعد عند الباب فاستقر في صدره عشرات من الرصاص وهوى إلى الأرض جثة هامدة..

وإن هي إلا لحظات حتى توارت السيارة وابتلعته الظلمات بعد أن تريت برهة خاطفة نقل فيها راكبوها الإيطالي الجريح إليها..

وفتحت النوافذ.. ودوت صافير البوليس وحدث هرج ومرج.. ومال "لويين" فوق بواب الفندق فالتقاء جثة هامدة..

جاء الشرطي الأمريكي يجري.. وهو يقول:

- تبأ لي.. لقد وصلت إلى الميدان متأخرا فقال "لويين":

- هذا شيء يؤسف له.. ومهما يكن فالليلة لن يحدث حدث

- ولكن هل أصبته ؟

- نعم .. أطلقت النار على ساقيه .. غير أن رفاقه حملوه معهم في سيارتهم .. إنني لم أستطع أن أتبين وجه الذي أطلق المدفع الرشاش .. ولكن لا ريب عندي أنه 'فانبرج' نفسه .. وذكر 'لوين' رقم السيارة للشرطي .. وليث ساعتين يجيب عن أسئلة الضباط ثم مضى إلى غرفة الأمريكي .. قدم 'دانكري' كأسا من الشراب إلى صديقه .. وقال 'لوين' باسماء :
- لقد طاشت جميع رصاصاتي الليلة .. فأولى بي أن أستعمل يدي .. إنهما سلاح لا يخيب .. !

الفصل السابع

ظهرت الصحف في صباح اليوم وقد حفلت بأنباء هذا الحادث الخطير الذي وقع في الليلة السابقة .. وقد نشرته تحت عناوين مثيرة لافتة للانتظار ..

لقى 'لوين' على هذه الصحف نظرة عاجلة .. ثم رمى بها جانبا وشرع يتناول فطوره وقد غرق في التفكير ..

دق جرس الباب ودخل المفتش 'دانكري' ..

وارتمى الأمريكي على أحد المقاعد وقال :

- خبرني يا صديقي .. ما الذي بدر مني بالأمس .. !

هل كنت ثملا إلى درجة مضحكة .. !

- لا .. لا .. ولكنك كنت تغرق في الضحك عندما تقص حكاية

محزنة .. وكنت تبكي عندما تروى حكاية مضحكة ..

فهز الأمريكي رأسه وقال :

- لا بد أنني شربت برميلا من الشراب .. !

- ومما يؤسف له أنني أنا الذي دفعت ثمن هذا البرميل ..

وبعد سكتة قصيرة قال 'لوين' :

- أتعلم يا صديقي أنني اعتقد أن حادث الأمس لن يكون شيئا يذكر

إلى الخاتمة التي أتوقعها لهذه المعركة .. !

وأخنى 'دانكري' رأسه مؤمنا وقال :

- إن رأسي ما زال مصابا بالصداع فلا يسعني إلا أن أصدق على

أقوالك بلا جدل ..

- إذن عليك بقدر من القهوة ..

وحمل إليه قدحا من القهوة الساخنة وقال :

- يجب أن تستعد فإن النضال لم يبدأ بعد .

وليثا برهة يتحدثان .. ثم قال "لويين" فجأة :

- هيا بنا نخادر المكان قبل أن يذق جرس التليفون فاسمع من "تيل"
حديثا يصدر الرؤوس .. وبهذه المناسبة أحب أن أكاشفك بما استقر
عليه رأيي .. ! "فانبرج" يجب أن يموت .. ولكن يجب في الوقت ذاته ألا
أقدم إلى المحاكمة بسبب هذا .

فابتسم المفتش "دانكري" وقال :

- إنني على استعداد أن أبذل كل مساعدة في بلوغ هذه الغاية .

ذق جرس الباب في هذه اللحظة فأسرع "لويين" إلى النافذة وأطل
على الطريق ثم عاد يقول :

- إن زائرنا هو مستر "إينوك ويلتام" والد خطيبة "شارل بارينجر"
فاي نبا جاعنا به يا ترى ؟ انتظر حتى نرى ومضى إلى الباب ففتحه
ودعا زائرته إلى الدخول .

وقال الطارق :

- هل أنت السيد "لويين" ؟

- نعم يا سيدي .. وهذا هو صديقي مستر "دانكري" مفتش
البوليس السري في نيويورك .

فقال ملك الشراب وهو ينظر إلى "دانكري" نظرة ذات معنى

- أريد أن أكاشفك بامر دقيق .. على انفراد .

فالتفت "لويين" إلى الشرطي الأمريكي وقال :

- أسف جدا يا "دان" ولكن ينبغي أن تسبقني إلى "بيكاديللي"

وسالحق بك بعد نصف ساعة .

تناول "دانكري" قبعته وانصرف .

سحب سير "إينوك" مقعدا واقترب من "لويين" ثم قال في صوت
منخفض وقد بانت علامات الجد في وجهه :

- لقد حدثني "بارينجر" عنك حديثا ملؤه الإعجاب .

وإنني سعيد بأن أتعرف بك يا سيدي .. وقد فهمت من حديثه أنك
مشارك مع البوليس في البحث عن القاتل في جريمة رصيف جايدون ..
فهلا تستطيع يا ترى أن تكاشفني بما استقر عليه الرأي في شأن
"شارل" ؟ أما زالت الشبهات تحوم حوله ؟

فسكت "لويين" هنيهة ثم قال :

- أخشى أن يكون "شارل" لا يزال هدفا للشبهات ..

أما أنا شخصيا فأعتقد أنه بريء .

فصاح المليونير في يقين :

- أما أنا فموقن من براءته .. إذ كيف يرتكب جريمته .. وقد كان
معنا في الوقت الذي قيل إن الجريمة ارتكبت فيه .. والواقع أن هذا
الالتهام محض افتراء ..

فقال "لويين" :

- إنني أشاطرك هذا الرأي يا سيدي . ولدي سبب قوي يجعلني
موقنا من براءة "شارل" .. ولكن ينبغي أولا أن نقيم الدليل على هذا .

وهو ملك الشراب رأسه مؤمنا وقال في حماسة :

- إن "شارل" شاب مستقيم .. وإنني أحبه كثيرا .. وسيحل يوم قريب
يصبح فيه من الأغنياء .

فقال "لويين" وعلى شففيه ابتسامة :

وسيتزوج ابنتك .. أليس كذلك ؟

- بلى .. وسأكون أسعد رجل يوم يتم هذا الزواج .

أحنى "لويين" رأسه واشغل سيجارة وقال :

- إذن إنني سأعرف كيف أنفي عنه هذه التهمة ..

وذلك قبل انقضاء زمن طويل ..

فقال سير "إينوك" في لهجة تدل على الامتعاض :

- إذا استطعت ذلك يا سيدي فساكون ممثنا لك اشد الامتنان.

بان التردد على وجه السيد 'إينوك' .. ونظر إلى حذائه ..

ولاح أن في نفسه شيئا يريد أن يفضي به ..

وأخيرا قال في صوت منخفض :

- هناك مسألة أخرى أحب أن استطلع رأيك فيها ..

- تكلم إذن لا تتردد ..

- ترى هل تستطيع أن تقضي إلي بنصيحة ما ..

الواقع أنني ..

وسكت هتية ثم عاد يقول :

- الحقيقة إن بعضهم دعاني إلى أن أورد له شحنة من الشراب

لترسل إلى الولايات المتحدة مهرة .. فما رأيك في ذلك ؟

فابتسم 'لوبيين' ابتسامة غريبة وقال :

- إنني لست خبيرا في هذا الموضوع .. ولكن صديقي الذي كان هنا

اعني المفتش 'دانكري' .. هو الذي يستطيع أن يدلني إليك براي قاطع

في الأمر أحب أن تلقاه مرة أخرى .. فقال سير 'إينوك' في سهولة :

- وهل هو مشترك سرا مع عصابات التهريب ؟

- لا .. إنه على النقيض عدوها اللدود .. وهو الذي يشن عليها حربا

دموية غير إنني أعرف في الوقت نفسه أن لديه ضميرا مرنا .. وهو لن

يتردد في أن يزودك بكل المعلومات التي تريدها .. على شريطة أن

تبتعد بشحنتك عن المنطقة التي يتولى مراقبتها ..

وبدا الشك في وجه سير 'إينوك' و'لثام' .. ولكن 'أرسين لوبيين' كان

فريسة للفضول .. كان يريد أن يعرف تفاصيل أخرى عن هذه المسألة ..

فراح يقنع سير 'إينوك' براه ..

وإن 'دانكري' هو الوحيد الذي يمكن أن يعتبر حجة في هذا

الموضوع ..

وأخيرا اقتنع ملك الشراب بهذا الرأي وقال :

- فلنذهب إذن إليه .. هيا بنا ..

وبعد لحظات كانت السيارة تطوي بهما الأرض إلى 'بيكاديللي' ..

كان 'لوبيين' مصيبا حين قال إن - 'دانكري' ضميرا مرنا وإنه لا

يحتفل بأن تشدد حركة التهريب أو تضعف ما دامت منطقتة بعيدة عن

نشاط العصابات .. ولكن حين قدم 'لوبيين' السيد 'إينوك' إلى صديقه

الأمريكي ووصفه بأنه جاء يسأله النصيح في الطريقة التي يشترك بها

في تهريب الشراب - عند ذلك لم يسع الأمريكي إلا أن يبدي شيئا من

الدهشة ..

ولكن زجاجة الشراب التي فتحت وهم جلوس إلى مائدة الطعام

أطلقت لسان الأمريكي قليلا وبددت وجوهه ..

ورأى 'لوبيين' أن يغتنم هذه الفرصة ليثير الموضوع من جديد فقال :

- إذن فأنت تفكر في أن ترسل شحنة من الشراب إلى أرض الشراب

الحرمة ..

فقال ملك الشراب :

- الواقع أنني كنت أفكر في طريقة اجني بها الربح من شحنة شراب

رديئة كنت قد اشتريتها في أحد المزادات ..

واتفق أن جاءني هذا العرض وهذه الشحنة ما زالت كاسدة لدي لا

أجد وسيلة إلى تصريفها .. وقد تعهد العارضون بأن يدبروا سفينة

تتولى النقل إلى الولايات المتحدة إذا قدمت إليهم شحنتي ..

وقال 'دانكري' في لهجة فائرة كان الأمر لا يعنيه :

- وما الذي يعرفه عن هذه التجارة المروج الذي عرض عليك الاشتراك

فيها ؟

- لقد قال إنه خبير بكل أسرارها لا يخفى عليه شيء من أمرها ..

وقال إنه يدير عصابة كبيرة لتوزيع الشراب وقد كان صريحا معي فلم

يكتّم عني أنه متصل باكبر العصابات الأمريكية للتهريب .. وأبدى
استعداده لدفع ثمن أية كمية أعرضها عليهم .

فأخنى الأمريكي رأسه وقال :

- الواقع أن في بلادنا سوقا رائجة للشراب الجيد .

إنهم هناك يصنعون الأصناف الربيثة التي تتداولها الأوساط
الشعبية .. ولكن الأصناف الجيدة تروج بين الأغنياء .. !

ولكنني أنصحك بأن تباعد عن هذه التجارة .. لا تندمج فيها بطريقة
مباشرة وإلا استهدفت للخطر .. بع شحنتك إلى هذا المروج في لندن
واقبض الثمن .. ودعه هو يتولى بنفسه أمر تصديرها .. ولحسابه
الخاص .. وبعد أن تكون قد صرفت الشيك .. وإلا لم تجد رصيда في
البنك .

وبعد أن ألقى "دانكري" بهذه النصيحة غرق في الصمت لا يتنطق
بكلمة واحدة .. ولا السير إينوك إن الرجل يعيش في جو من الأحلام ..
ولكن أرسين لوبين استطاع أن يقرأ في عينيه نظرة متسائلة
مستفسرة .

وبعد برهة قال ملك الشراب :

- يلوح لي أن الكهولة قتلت في نفسي روح المغامرة بصفة عامة ..
ولكن في بعض الأحيان ينشط عقلي من وثاقه فأتمنى لو أنني اندمجت
في عمل ينطوي على المجازفة حتى أشعر بلذة الحياة .

فقال الأمريكي وما زالت في عينيه هذه النظرة المتسائلة :

- هذا يتوقف على أي نوع من أنواع اللذات تتمنى أن تتذوق ..

وفي هذه اللحظة رأى لوبين "فلا يسقط على المائدة ..
وحين رفع رأسه رأى المفتش "تيل" هابطا عليهم كأنه قنبلة سقطت
من السماء .

وقال مستر "تيل" :

طاب يومكم أيها السادة .. !

وكان جواب "لوبين" على هذه التحية أن تاوه وتوجع .

وأقدم إليه السير إينوك سيجارا .

وقال لوبين يخاطبه :

- يؤسفني يا "تيل" أن رقم السيارة لم يساعدك على معرفة أسماء
أصحابها .

- هذا لأن لوحة الأرقام لوحة مزيفة . وقد كنت أتوقع هذا منذ
اللحظة الأولى ..

واعتذر "تيل" عن تناول كأس الشراب التي قدمها إليه "لوبين" .

ويعد سكتة من الوجوم قال "تيل" :

- أليس لديك معلومات أخرى تستطيع أن تزودني بها .

وكان الجواب : لا .. بكل أسف ..

هز "تيل" رأسه ثم قال وهو يقرض على أسنانه :

- لو أنني قابلت هذا الرجل الذي أطلق عليك المدفع الرشاش لقتلته
بلا تردد .. أتري لماذا ؟ لأنه لم يقتلك ويخلصني منك .

فضحك "لوبين" وقال وهو يربت بيده على كرش "تيل" :

- لعله لم يقتلني لأنه أراد أن يضايقك .. !

ثم التفت "لوبين" إلى المفتش "دانكري" وقال :

- إن أمر هذه البلاد عجيب يا "دان" .. لقد استهدفت لرصاص المدفع
الرشاش ولكنني نجوت بأن انبطحت على الأرض في الوحل .. فإذا
جئت وطالبت الحكومة بأن تبثع لي بذلة جديدة رفضت طلبي .. فهل
في هذا شيء من الإنصاف ؟ ..

فقال "تيل" :

- لو أنك ظللت واقفا لكنت على استعداد لأن اشتري لك تابوتا
جديدا من مرتبي الخاص . ولكنك وأسفاه أببت أن تموت .. ولبثت

حيا لتظل مصدرا لمتاعبي .

ثم اولاهم ظهره وانصرف كانه شهيد مهذب .

وللمرة العاشرة نظر 'دانكري' إلى 'لوين' .. نفس النظرة المتسائلة المستفسرة كأنما يستوحيه الخطأ التي ينبغي أن يحتذوها .

ونحى 'لوين' السجارة عن فمه بطريقة خاصة .. فهم منها 'دانكري' انه يساله ان يزائل المائدة برهة ، نهض 'دانكري' معذرا بأنه يريد ان يبعث ببرقية مهمة . ومضى إلى البهو الخارجي وجلس يدخن .

وبعد لحظات وافاه 'لوين' وقال له :

- 'دانكري' .. لقد وعدت السيد 'إينوك' بأن انقذ 'شارل بارينجر' .. وكان لابد من المساومة ..

- وكيف تم الاتفاق بينكما ؟ ..

- لقد قرأت أشياء وأشياء في نظرتك المتسائلة ..

وخمنت انك تريد ان تعرف اسم الرجل الذي يحرك هذه الصفقة .. ولكن 'إينوك' يعلم انك من رجال الشرطة فهو يحذرك ويأبى أن يكشفك بشيء .. ولكنني استطعت أن استدرجه حتى اطلقت لسانه فإنه مغرم بـ 'بارينجر' ويريد أن ينقذه بأي ثمن كان قد وعده بأن افند التهمة الموجهة إليه على شرط أن يصارحني باسم الرجل الذي عرض هذه الصفقة .

- وهل عرفته ؟ ..

- نعم . كيلوري ..

فقطب 'دانكري' جبينه وصغر صغيرا خفيضا وقال :

- 'بيندر كيلوري' .. إذن له 'جاك فانبرج' يعمل لحساب 'كيلوري' .

- هذا ما فهمته .. وقد علمت أيضا ان 'فانبرج' ينوي أن يمد تجارتها

غير المشروعة إلى هذه البلاد ويتخذ منها مركزا للتصدير .

- و 'اندروسي' ؟ .. واليخت الذي يملكه ؟ ..

- كل هذا يؤيد المعلومات التي لدينا ويتممها ..

وقد كاشفني 'فيتوري' بأنه مازال مندمجا مع عصابات التهريب .. وتشئت هذه العصابات يبدو سهلا على أية حال .. ولكن الشيء الذي يبدو عسيرا هو إنقاذ 'بارينجر' من التهمة الموجهة إليه .. وفكر الأمريكي هنيئة ثم قال :

- إذا فرضنا ان 'فانبرج' مندمج في هذه الحكاية وأنكما التقيتما فلاشك انك ستقتله ..

بالتأكيد .. وضميري لن يؤنبني إذا ارتكبت هذه الجريمة .. والامر لا مفر منه على أية حال .. فإنه إما أن يقتلني وإما أن يقتله .. ! فليس من العدل أن اعقد يدي على صدري وادعه يفرغ رصاص مسدسه في قلبي .. !

وبعد لحظات قال الشرطي الأمريكي :

- إنني أراك تؤكد براءة 'بارينجر' .. مع انك ترى أن إثبات هذه البراءة عسير .. فما السر في ذلك ؟ .. فابتسم 'لوين' وقال :

- السر هو أنني اعرف القاتل ..

وهم 'دانكري' بأن يوجه إليه سؤال آخر .. ولكن 'لوين' مط شفتيه فادرك الأمريكي انه ليس في نيته أن يكشفه بما يعلم .. فلزم الصمت .. ضحك 'لوين' وتآلفت عيناه ثم قال :

- يلوح لي أن ذهني بدأ ينشط من خمولة .. ففي خلال الساعتين الماضيتين طرات ببالي بعض الخواطر النيرة .

- وما هذه الخواطر يا ترى ؟ ..

- الآن يمكنني أن أكشفك بوحدة منها ليس إلا ..

اتذكر انني حين ذهبت إلى مكان الجريمة في رفقة 'تيل' سألته عن

الشیطان .. وقلت له أين الشيطان ؟

فقال "دائكري" مجيباً .. اذكر هذا .. واذكر أنه ابدى دهشته من مرمى هذا السؤال ..

- حسناً .. والآن طرات لي فكرة عن الشيطان .. إنها فكرة نيرة غريبة .. ولكنها وجدت مكانها المناسب في الموضوع .. ويمكنك أن تسألني فيما بعد عن حقيقة الشيطان .. اما الآن فساكنتم دونك التفاصيل .. نعم .. لا تنس أن تسألني عن الشيطان .

الفصل الثامن

- تاكسي يا سيدي .. ؟

أحسني رأسه للرجل الذي خرج توا من عمارة "باتمان" ووثب إلى التاكسي وقال :

- عمارة "فارينجاري" في "شيلسيا" .. واسرع ..

كانت المسافة طويلة .. ولكن السائق استطاع أن يسابق الريح .. وأن يطير طيراناً دون أن يشتبك في نزاع مع رجال المرور ..

وحين وقفت السيارة التاكسي بالباب .. دفع الراكب في يد السائق ورقة مالية من فئة العشرة شلنات ولم ينتظر أن يسترد الباقي .. بل قال :

- هي لك .. جزاء إسراعك ..

وبعد ربع دقيقة دخل السائق إلى البناء وقال يخاطب كاتب الفندق :

- في أية غرفة يقيم الرجل الذي دخل منذ لحظات لقد نسي هذا الخوف في سيارتي .. ؟ هل لك أن تحمله إليه ؟

فقال الكاتب :

- اصعد إليه بنفسك لعله ينقدك مكافأة .. إنه يقول في رقم ١١

- شكراً لك أيها الرفيق ..

وبعد لحظات كان سائق التاكسي يقرع باب الغرفة رقم ١١ وفتح الباب الراكب بنفسه ..

وقال له السائق :

- إنك نسيت هذا في سيارتي ..

فقطب الرجل جبينه وقال :

- كلا .. هذا الخطاب غير خاص بي ..

- يحسن بك أن تخلص محتوياته . فإنه غير ملصق على أية حال .
تناول الرجل الظرف وقضه وأخرج منه بطاقة ما كاد ينظر إليها
حتى امتقع لونه .

لم يكن على البطاقة إلا هذا الاسم "أرسين لوبين"
نزع السائق قبعته وشاربه المستعار وقال في صوته الطبيعي :
- أهلا بك يا "جاك" !

ورفع الرجل بصره إلى السائق قال في نفسه وجها لوجه أمام "أرسين
لوبين" وقد صوب إليه مسدسا المانيا مزودا بجهاز لكتم الصوت .
أفلتت أصابع "جاك" فانبرج البطاقة ورفق نراعيه إلى ما فوق رأسه .
وفي صوت متهدج مسموع قال :
- هل حانت منيتي ؟
- أظن ذلك يا صديقي .

ولحق رجل العصابات شفتيه بلسانه .. إنه لم يكن جباناً على أية
حال .. إنه دائماً يحتمي وراء مسدسه . ولكن عندما يجابه الموت لا
يستولي عليه الذعر
وقال في هدوء :

- إذن هيا .. أطلق على الفور يا لوبين .. لقد غلبتني هذه المرة ..
ولك الحق في أن تقتلني .

فقال "لوبين" في صوت ناعم الخبرات كأنه يدعو إلى مازجة :

- نعم . إنني أنوي أن أقتلك يا "جاك" . وإذا اتفق أن جاء فيثوري

الآن قتلته بدوره وشاطرك نفس الثأبوت
إنني رجل ميال إلى الصفيح والنسيان .. ولكنني لا أغفر لرجل يقول
عني إنني لمقت له تهمة .. ! إنني لا ألق تهمة لأحد يا "جاك" . وأظنك
لن تنسى ذلك بعد اليوم .
فصاح "قانبريج" في غضب .

- هيا اطلق .. اقتلني .. وألق هذه الموعظة فوق قبوري .. !

فأبتسم "أرسين لوبين" ثم قال وهو يهز رأسه :

- ليس الآن يا صديقي .. ! إنني مرتبط بوعد يتقذك الآن على الأقل ..
ولكنني أردت أن أذكرك فقط بما سوف يحل بك حتى تكتب وصيتك
الليلة أو غدا على الأكثر .

وفي هذه اللحظة سمع وقع أقدام تقترب من الباب ..

فتوارى "لوبين" وراء الباب .. وحين قرع الجرس . فتحة على الفور ..
فدخلت سيدة تختال ثائفا .

رفع "لوبين" يده وهوى على رأس السيدة بقبضة مسدسه فسقطت
على الأرض مغشى عليها
وقال "لوبين" باسم :

- هذا بالتأكيد شيء يؤسف له .. إذ المفترض ألا يعد "لوبين" يده إلى
سيدة ولكن "فيثوري" في تنكره لم يستطع أن يقنعني بأنه سيدة
أصيلة .. لقد كانت مشيته مضحكة تلفت النظر .. ! إنه لم يعتد أن
يلبس الأحذية ذات الكعب العاليي ..
ضحك "لوبين" وقال :

- إذن فقد اتفقت مع "فيثوري" على أن يتنكر في زي النساء .. وهل
ستزعم أن هذه السيدة الدميعة عشيقة لك
وأخيراً تكلم "قانبريج" .. وقال :

- إذا كنت لم تلتق لي التهمة ونحن في بروكلين .. فإنني أعرف الآن
على الأقل أنك تشترك مع البوليس .. وأن معك ثلة من الشرطة خارج
الغدق .. ولقد كان في نيّتي أن أقتلك لولا أنك انبطحت على الأرض ..
فلم أستطع أن أحول إليك المدفع الرشاش لأن السيارة انحرفت أكثر
مما ينبغي .. والآن قد جاء دورك .. فاقتلني بلا تردد ..
قال "لوبين" ومازال مصوباً مسدسه إلى "قانبريج" .

- ألم أقل لك : إنني لن أقتلك الآن ؟ ولكنني أحب أن أوجه إليك
سؤالا واحدا قبل أن أنصرف .. ماذا فعلت بـ "باتريشيا هولم" ؟
ورأى "فانبرج" يقطب جبينه فجأة .. وعلى الفور انزاحت عن عينيه
الغشاوة .. وفهم الحقيقة ..
كان الشيء الذي أدهشه هو أن هذا الخاطر لم يجز بباله من قبل ..
وقد كان ينبغي أن يكون أول شيء يفكر فيه وقال "لوين" على الفور :
- لا داعي لأن تجيب عن هذا السؤال .. فقد عرفت الجواب من تلقاء
نفسي .. وثق أننا سنلتقي مرة أخرى .. وعاجلا .. وإلى أن يكون
اللقاء بيننا أرجوك أن تحتفظ بهذه على سبيل التذكار ..
وبحركة سريعة من يده سد إلى فك "فانبرج" لكمة هائلة جعلته
يترنح ويقع على الأرض مغشى عليه ..
غادر "لوين" الغرفة وعلى شفتيه ابتسامة ..
وقال كاتب الفندق يسأل سائق التاكسي ..
- هيه .. هل سقط الظرف منه ؟
- نعم .. وقد نقدني عشرة شلنات مكافأة لي فتعال معي لنشرب
قدحا من الشراب ..
وفي حانة قريبة شربا قدحين من الشراب .. ثم دفع "لوين" إلى
الكاتب بالعشرة شلنات وهو يقول :
- هذه لطفلك الصغيرة ..
وبعد ساعتين كان "أرسين لوين" قد خلع ثياب السائق وارتدى
ثياب السهرة ومضى إلى نادي "جريشو" .. وفي طريقه مر بالفندق
الذي ينزل فيه "فانبرج" ..
ولذلك أنه ان يقف برهة بالباب وأن يسأل الكاتب عودا من الكبريت ..
وقدومه إليه دون أن يخطر له ببال أن هذا الرجل المتأنق الذي يتحدث
إليه هو بعينه سائق السيارة الذي تحدث إليه منذ ساعتين !

وحين بلغ النادي أخذ بذراع "دانكري" ومضى به إلى المشرب وجلسا
يتحدثان ..
وقال الأمريكي متسائلا :
- هيا .. هل اشتبكت في متاعب جديدة ؟
- نعم .. ولكنه كان اشتباكا يسيرا ..
جذب الأمريكي نفسه طويلا من سيجارته وقال :
- ولكن مع من ؟ مع الاثنين ؟
وروى "لوين" قصته في إيجاز ..
ضحك الأمريكي ثم قال وهو يتأمل "لوين" :
- وبجسمن بك يا صديقي ألا تروي هذه القصة للمفتش "تيل" .. وإلا
قتلك لأنك لم تقبض عليهما ..
فابتسم "لوين" وقال :
- إنه يجب أن يقتلني على أية حال .. ولاي سبب كان وبعد سكتة
قصيرة قال "لوين" :
- مع ذلك فإنني لا أفهم السبب في أنك أخليت سبيلهما
- كيف ؟ ألم أذكر لك السبب من قبل ؟ لقد اتصل بي "ويلثام"
تليفونيا في هذا الصباح وأتبانني أنه عقد الصفقة الخاصة بتوريد
شحنة الشراب إلى "كيلوري" ، وأن مندوب "كيلوري" سيؤزره في مكتبه
في الساعة الخامسة لينقده الثمن ..
وقد كنت موقنا من أن هذا المندوب لا بد أن يكون هو "جاك فانبرج"
ولهذا لم أشأ أن اعتقله .. فتركته طليقا .. وفي الموعد المضروب كنت
أراقب مكتب "ويلثام" ..
- وبعد ذلك لماذا لم تعتقله ؟
- لأنني أريت أن انتظر حتى يصرف "ويلثام" الشيك من البنك ..
وهذا هو الوعد الذي ارتبطت به مع "ويلثام" ..

لقد كاشفني الرجل بما يعلم .. فلم يكن من الإنصاف أن أحرمه الريح الذي يترقبه .

فقال 'دانكري' وما زالت في وجهه امارات الدهشة :

- لا اكتمك أن خطتك لا تروقني .. إنهما الآن سيمعنان في الفرار ولن يكون لك سبيل إليهما .. وهل ستكون الفتاة في قبضتهما ؟ ..
فقال 'لوبيين' في هدوء :

- ومن أجل هذا تركتهما طليقين .. وثق أن 'إيلين' لن تصاب بأي أذى .. أنا الكفيل بذلك ..

- ولكن هل يعلم 'ويلثام' أن الرجل الذي أطلق عليك المدفع الرشاش في الليلة الماضية هو بعينه المندوب الذي اشترى منه شحنة الشراب المهرية ؟ ..

- إنه لا يعرف ذلك بالتأكيد .. ولكنه يكون أغبياء بلا ريب إذا لم يكن قد أدرك أن في الجو شيئا .. وانك مندمج فيما يجري وراء الستار .. ولم يكن يسعني بداهة أن أكاشفه بالحقيقة خشية أن يحذر جانبي حين يعلم أنني أعمل معك وأنا متعاونان على إحباط تجارة الشراب المهرب .

هز 'دانكري' رأسه وقال في بطله ..

- إنك تلعب بالنار يا صديقي .. وأخشى أن تكون قد ارتكبت الزلل .. يجب أن تكون حذرا وإلا أخطاك التوفيق .. وإذا كان يهكم أمر هذه الفتاة مس 'ويلثام' فالواجب ألا تكون واثقا كل الثقة بانها مازالت بخير .

- ومع ذلك فإنني موقن من انها لا تزال بخير .. على الأقل يوما أو يومين .

هز 'دانكري' كتفيه وقال بلا ميالة .

- هذا شأنك أنت .. ! لقد حذرتك وأدبت واجبي وبهذه المناسبة

الدينا ما يشغلنا هذا المساء ؟

- نعم .. فاحتس برميلين من الشراب إذا شئت .

وبدأت موسيقى النادي تعزف بعض الألحان المرحية .

ومضى 'دانكري' يعرض على الحاضرين رقصاته الشرقية .. أما 'لوبيين' فتناول القيثارة وأخذ يغني إحدى الأغاني الشعبية .

ولكن كما هي العادة دائما جاء الجرسون يهمس في أذنه .. فخرج إلى الردهة ووجد 'بارينجر' في انتظاره .

وقال الشاب :

- لقد تلقيت خطابا الليلة و ..

فقال 'لوبيين' مقاطعا :

- أعرف ذلك ..

فحملق إليه الشاب وقال في استغراب :

- وكيف عرفت ذلك ؟ ..

ارتسمت على شفتي 'لوبيين' ابتسامة وقال :

- إن لي يا بني أرسادا وغيونا في كل مكان .. وقد جاء في الخطاب أنه يجب أن تفضي الرسالة بسر صنع الشراب الرخيص إذا أردت ألا

تصاب خطيبتك 'إيلين' بسوء .

وللمرة الثانية حملق 'بارينجر' في وجه 'لوبيين' وقال :

- مدعش .. كيف عرفت هذه التفاصيل ..

فاجابه 'لوبيين' في هدوء .

- قد يدعشك أن تعلم يابني أن الأشياء التي لا أعرفها قليلة جدا .. ولكن الواقع أنني عرفت أمر هذا الخطاب من الاستنتاج فقط ولم

يكاشفني أحد بسره قط .

فقال 'بارينجر' وهو ينظر إلى 'لوبيين' في إعجاب .

- إنك عبقري يا سيدي .. ! ولكن ما الذي ينبغي أن تصنع ؟ ..

- لا شيء الليلة !

ووضع كوبين يده في رفق على كتف "بارينجر" وقال:

- لا تفكر مطلقاً في أمر هذا الخطاب .. وإنك لن تكون في حاجة إلى

قبول الاقتراح المعروض عليك .. فغدا مساء ستعود إليك "إيلين"

ثانية ! إنني أعدك بذلك .. فعد إلى دارك وتم مطمئناً ..

وبعد دقائق كان "كوبين" قد استعاد قيثارته وراح يغني كأنما لم يقع

شيء ذو شأن ..

وفجأة رمى "كوبين" بالقيثارة وأخذ بنزاع "دانكري" وهو يقول في

صوت هامس :

- اظن أنه قد أن لنا أن ننصرف .. هيا بنا ..

غادرا النادي وسارا قليلاً حتى أشرقا على الفندق الذي ينزل فيه

"فانبرج" .. وأشار "كوبين" إلى النافذة في الطابق الثاني وقال:

- أترى هذه النافذة المضيئة .. هذه هي غرفة "فانبرج" فقال الشرطي

الأمريكي :

- من الغريب أنه لم يبادر إلى الفرار حتى الآن ..

ودار "كوبين" ببصره فيما حوله وقال :

- إنني أرى "تاكسي" على كتب من باب الفندق ..

يغلب على ظني أن "فانبرج" وصاحبه يتويمان الفرار الآن ..

فلننزوا في أحد الأركان المظلمة ولنر ما يكون .. إن "جاك" لن يطيق

رؤيتي الآن بعد ما حدث .. وقد وعدت "بات" بأن أرافقها في الغد لشراء

قبعة جديدة بالتأكيد لن أستطيع أن أبر بوعدي إذا كنت محمولاً على

محفة ..

وبعد لحظة خرج من الفندق رجل في رفاقته امرأة

وقال "كوبين" هامساً :

- ها هو ذا .. "فيتوري" متنكر في زي امرأة ..

وقال "دانكري" في مرارة ..

- إن بلادكم بلاد عجيبة يا صديقي .. يفران أمامنا ولا نستطيع أن

نطلق عليها النار .. ! اظن انكم حين تريدون أن تقتلوا بعوضة لابد أن

تستصدروا تصريحاً من رئيس الوزارة .. ! هذه حياة لا تطلق ..

ضحك "كوبين" وقال :

- هدئي من روعك يا صديقي .. وأرجوك أن تدع هاتين الطريدتين لي

فإنهما من حقِّي ..

وجاء "تاكسي" فأشار إليه "كوبين" يستوقفه .. وحين استقله همس

يقول :

- وهناك سر أحب أن أكشفك به يا صديقي ..

- أي سر يا ترى ؟ ..

- هو أنني ارتكبت غلطة منذ يومين .. لقد ظننت أن "فانبرج" أراد أن

يخطف "باتريشيا" ليتهددني بها فخلط بينها وبين مس "ويلثام"

وخطفها خطأ ولكنني كنت وأهما في هذا الظن ..

فقال "دانكري" في استغراب :

- اتعني أنهم تعمدوا أن يختطفوا مس "ويلثام" ؟ ..

- نعم .. إنهم أرادوا مس "ويلثام" لا "باتريشيا" ..

- ولكن ما السبب ؟ ..

- ألم تبتليني أن لهم في الولايات المتحدة مصانع خاصة يصنعون

فيها الأنواع الرديئة من الشراب ؟ ..

- نعم .. هذا صحيح ..

- إذن فالأمور تسير على ما يرام ..

- ماذا تعني ؟ ..

- لا شيء .. !

ارتسمت على شفتيه ابتسامة ولم يزد على ذلك شيئاً ..

الفصل التاسع

- هيه .. إلى أين أنت ذاهب يا هذا ؟

فصاح الغريب :

- أنا ..

وأخرج غليونه من فمه وقال :

- إنني كناس في الباخرة مس .. تبالها .. إنني دائما أنسى

اسمها .. اسم إيرلندي يبدأ بمس ..

فقال الحارس :

مسيولوجي ؟

- تماما .. أين هي هذه الباخرة ؟

- هناك في نهاية الرصيف ..

- شكرا أيها الرفيق ..

تابع "أرسين لوبين" طريقه .. وعبر خطا قريبا للمسكة الحديد ..
ولاحظ له الباخرة المشوذة .. وكانت رافعة الانثقال تنقل إليها صناديق
الشراب ..

ووقف "لوبين" برهة يتأمل الباخرة .. ترى أين يرى "جاك فانبرج"
الآن وصاحبه "أدروسي" ؟ هل أفلتا من رقابة المفتش "تيل" ؟ هل هما
الآن في هذه الباخرة ؟ أم في اليخت الذي سيلتقي بالباخرة في
عرض البحر ؟

ومهما يكن فقد كان "لوبين" يعرف أن "فانبرج" سيظل في الانتظار
حتى يوم الصفقة الخاصة بـ "شارل بارينجر" ..

لقد حدد له موعدا الساعة السادسة وطلب إليه أن ينتظر في مكان
معين على طريق البانز .. وقد دبر "لوبين" الأمر بحيث يتخلف
"بارينجر" عن الموعد المحدد وبذلك يضطر "فانبرج" إلى أن ينتظر إلى
أقصى الموعد ..

ولم يحفل أحد من الرجال الذين يعملون على الرصيف بـ "أرسين

كانت المعلومات التي تلقاها "أرسين لوبين" من السيد "إينوك ويلنار"
قليلة محدودة .. لقد علم منه أن الشحنة التي باعها إلى عصابة
"كيلوري" ستنتقل إلى باخرة اسمها "مسيولوجي" تنتظر في عرض
البحر على مسافة تربو على أربعة كيلو مترات من الشاطئ عند
"بريست" وكان ممكنا أن تنقل الشحنة إلى الباخرة لو كانت راسية في
أحد الموانئ الفرنسية .. ولكن كان يخشى أن تتحرك الرية في صدر
القنصل الفرنسي فيتحرى عن الأمر ويعلم أن أمريكا هي وجهة
الباخرة فرؤى أن من الأسلم أن تتفادى الباخرة إثارة مثل هذه
الشبهات ..

وامضى "لوبين" سحابة نهاره متكاسلا يقرأ الصحف وأخيرا تلقى
برقيتين حملهما إليه نفس الرجل ..

كانت الأولى من "باتريشيا هولم" .. لقد مضت أيام وهي عند أصدقاء
لها في ساسكس .. وقد أنبأته في هذه البرقية أنها ستعود في الساعة
السادسة من ذلك المساء ..

أما البرقية الثانية فكانت موجزة ولكنه أدرك مرماها على الفور :
ولقد قبض السيد "إينوك" قيمة الشيك .. والشحنة تمت بغير عقبات
زایل "لوبين" مقعده ومضى إلى مخدعه ومضى فيه فترة ثم تسلل
إلى الطريق حين بدأت ظلمة الليل تغرق الأرض ..

كان "أرسين لوبين" متنكرا .. وقد أخذ يزرع الطرقات حتى بلغ رصيف
ريبنج وهو يغني أغنية شعبية بصوت منكر .. وكان في سيره يترنح
كانما لعب الشراب بلبه ..

أطل الحارس الذي يحضر رصيف ريبنج من كشكه وصاح :

لوبيين وهو يشق لنفسه طريقا وسطهم مدخنا غليونه ..
وقد رأى رئيس العمال وهو يراقب نقل الصناديق إلى ظهر الباخرة
وبعدا .. وكان العمال جميعا من الزنوج ..
ولم يكن بينهم من البيض إلا كاتب الباخرة الذي كان قائما على
الرصيف يدون بعض البيانات في سجله ..
جلس "لوبيين" على قطعة من الخشب يرقب حركة العمل ومازال
الغليون بين شفتيه وهو ينفث منه دخانا كثيفا ..
وأخيرا فرغ العمال من نقل الصناديق إلى الباخرة ..
فصاح "لوبيين" يخاطب الكاتب في لهجة العمال :
- هيه .. لا تنس أن تقيد اسمي لديك ..
وصعد "لوبيين" سلم الباخرة بلا تردد كأنه أحد عمالها ..
ولم يعترض طريقه أحد إذ كانوا جميعا منهمكين في أعمالهم ..
وهبط إلى قاع الباخرة حيث الأفران والوقادون يقذفون إليها بالفحم
استعدادا للرحيل ..
ثم صعد ثانية إلى السطح .. والتقى في طريقه بالضابط ذي اللحية
المديبة .. وصاح به الضابط :
- ما الذي تبغي ؟ إنك لم تكن ضمن عمال هذه الباخرة من قبل ..
ماذا تريد ؟
ابتسم "لوبيين" وقال مجيبا :
- إنني أريد أي شيء .. وكل شيء .. إنني جامع القمامة .. كانت لي
باخرة هنا وقد ضللت عنها ..
فصاح الضابط في وحشية :
- إذن اسرع بمغادرة هذه الباخرة قبل أن أقذف بك منها ..
- هانذا خارج .. ولعله يسرك أن تعلم أن وجهك دميم .. ولكن لا تقلن
أن هذه الدمامة هي السبب في اسراعي في مغادرة الباخرة وإياك أن

تشتقني أو تسبني وإلا اضطرت أن الكمك بهذه الطريقة ..
وسدد لكمة إلى وجه الضابط جعلته يترنح ويسقط أرضا ..
وكان هذا اللقاء بالضابط لا يدخل في حسابه ..
ولكن لم يكن منه مفر على أية حال .. وها هو ذا قد طاف بالباخرة
وأيقن من أن "فانبرج" لم يكن فيها ..
وفجأة حانت منه لفظة .. ولمح "فانبرج" واقفا على الرصيف تحت
أحد المصابيح ..
أشرق وجه "لوبيين" وصاح يتأديه :
- عزيزي "فانبرج" .. إنني مشتاق إليك ..
ثم وثب من سطح الباخرة كما يثب الغهد .. وسقط فوق "فانبرج"
ولشدة الصدمة هوى الاثنان إلى الأرض ..
كانت يدا "لوبيين" على عنق غريمه .. وحاول "فانبرج" أن يدس يده في
جيبه ليخرج مسدسه .. ولكن "لوبيين" كان أسرع منه حركة .. استولى
على المسدس وقذف به بعيدا .. صوب الماء ..
فندحرج إلى الأرض .. وما لبث أن ابتلعه البحر ..
وبجميع الوسائل حاول رجل العصابات أن يزيح يدي "لوبيين" عن
عنقه وراح يسدد اللكمات إلى وجهه .. والتحم الرجلان وراحا
يندحرجان على الأرض .. وكان هناك نفر من بحارة الباخرة يرقبون
هذا النضال هاتفين مصفيين ..
محاولين أن يستثيروا المتعاركين ..
وكان الرجلان ندين .. لقد حاول "لوبيين" أن ينقلب على خصمه ..
واستعمل جميع الحيل التي طالما انقذته من المازق الحرجة .. ولكن
"فانبرج" كان ندا له .. كان صلب العود .. ومع أن "لوبيين" كان في الغلب
الأحيان هو الجائم على صدر خصمه إلا أنه لم يستطع أن يتخلص من
قبضة ذراعيه الغولاذيتين

وعلى الرغم من أن وجه 'فانبرج' كان ملطخاً بالفحم إثر تمرغه على الأرض .. إلا أن 'لوبيين' استطاع أن يرى عينيه ..

وقد قرا في هاتين العينين نداء القتل .. وضحك ضحكة خفيفة هائلة ..

وتدحرجا على الأرض مرة أخرى .. وفجأة لمح 'لوبيين' شيئاً ينزلق في الضوء الخافت .. إنها مدية استلها 'فانبرج' وسدها إلى صدر 'لوبيين' .. وبحركة سريعة استطاع هذا أن ينتزع المدية من يد غريمه ثم وضعها بين أسنانه ولكم 'فانبرج' لكمة هائلة أفقدته شيئاً من قوته .. وجثم 'لوبيين' فوق صدره وتناول المدية ورفعها ثم هوى بها ..

راى 'فانبرج' المدية وهي تهبط إلى عنقه .. واقتربت المدية رويداً .. وبدا الذعر في عيني 'فانبرج' .. وفتح فمه رعباً وجمدت عيناه في انتظار الموت ..

ولس نصل المدية عنقه .. ووخره 'لوبيين' وخزة خفيفة سال الدم على أثرها .. وجعل بحارة السفينة يهللون للمنتصر ولكن فجأة نحى 'لوبيين' يده ورمى المدية بعيداً وهو يقول :

- لن ألوث يدي بدمائك النجسة .. ! إنني أؤثر أن أخنقك بهاتين اليدين ..

وإذا رأى 'فانبرج' أن خطر المدية قد ابتعد استعاد قوته وراح يناضل من جديد .. وتدحرج الرجلان على الأرض مرة أخرى ..

وفجأة انبعث من أحشاء الظلام ضوء كشاف يشق الحجب .. إنه القطار قادم يطوي الأرض .. وأحس 'لوبيين' برودة القضبان تحته سيدهمها القطار حتماً .. !

وبدا يناضل من جديد .. ! وكان صغير القطار يشق السكون وصاح 'لوبيين' في أذن غريمه :

- القطار .. ! إننا على القضبان .. !

وفجأة خلى كل منهما غريمه، وتدحرجا مبتعدين عن القضبان .. وانبعثا واقفين وهما يلهثان .. ومر القطار إلى جانبهما .. ولكنه لم يكذب بعد مترين حتى وثب 'فانبرج' على خصمه .. ولكن 'لوبيين' تنحى عن الوثبة في خفة وسدد لكمة مخيفة إلى وجه 'فانبرج' .. فترنح وسقط على القضبان بعد أن صرخ صرخة هائلة ..

ابتعد 'لوبيين' قليلاً وأشعل سيجارة ووقف يدخن .. وفي هذه اللحظة بدا النور الكشاف من جديد .. قطار آخر يطوي الأرض ولم تمض لحظات حتى مر القطار فوق 'فانبرج' ومزقه شر ممزق ..

هز 'لوبيين' رأسه وقال متفلسفاً :

- هذا جزاء الجريمة .. !

وفي هذه اللحظات حانت من 'لوبيين' لفظة .. ورأى 'أدروسي' على قيد خطوات منه وهو يصوب إليه مسدسه ورمى 'لوبيين' بنفسه على الأرض .. وفي نفس الوقت وثب إلى الأمام بضع خطوات .. وسمع دوي طلقتين ناريتين .. ولكنه لم يصب .. وإنما رأى 'أدروسي' يهوي إلى الأرض ..

ونهض 'لوبيين' مستغرباً .. فسمع صوت 'دانكري' خلفه يقول :

- لقد جئت في الوقت المناسب .. لقد استطعت أن تتفادى رصاصته وكان في وسعه أن يبادرك برصاصة أخرى لولا أن عاجلته برصاصة من مسدسي أردته صريعاً ..

قال 'لوبيين' وهو يشير بيده شاكراً :

- وهل علمت بما أصاب 'فانبرج' ؟ لقد أصيب المسكين بحادث مؤلم .. ! دهمه القطار فقتله لساعته .. !

لقد حزنت عليه حزناً شديداً .. !

ضحك الرجلان ..

وفي هذه اللحظة جاء المفتش 'تيل' .. على عادته ... وقال :

الفصل العاشر

فتح المفتش "تيل" باب مكتب "فريست" في رصيف "جايدون" ..
والقى "لوين" و "دانكري" جالسين يدخان ..
وقال "تيل" في لهجة تدل على السامة والملل :
- إنك جئت بنا إلى هذا المكان ، فما الذي تريد ؟
فقال "لوين" في هدوء :
- والله إنني لا أدري .. ! خمن يا صديقي .. كل ما هنالك أنني
وعدت "ويلثام" بأن أنفي التهمة عن خطيب ابنته .. وإني اعتمد عليك
في أداء هذه المهمة .. إنني لست شرطيا سريرا .. ! وليست لي عبقرية
المفتش "تيل" حتى أجلو المعضلات .
ثم جلس "لوين" على حافة المكتب وقال مسترسلا :
- لغز معقد .. هيا .. ارفع الحجب وبدد الظلمات ..
ويمكنك أن تبدأ من هذه النافذة .. نافذة مفتوحة مسافة ٢٢.٥ سم
هنا مفتاح اللغز تكلم يا نابغة هذا الزمان .
فقال "تيل" في لهجة تدل على نفاذ الصبر :
- اسمع .. إنني أعلم أنك لست بالابله .. فانت ما دعوتنا إلى مكان
الجريمة إلا ...
فقال "لوين" مقاطعا :
- انسييت أنني وعدت بأن أدعوك إلى تناول الغداء معي اليوم ؟
اتحسب أنني أدعوك إلى مائدتي بلا سبب .. ! إنني أريد منك أن تنقذ
"شارل بارينجر" ودعوتي لك إلى مائدتي هي أجرك عن أداء هذه المهمة
.. أليس لديك سيجارة ؟ ..
قدم إليه "تيل" السيجارة و أشعلها "لوين" ثم قال :

- وعندما رجعت مس "هولم" إلى الدار وقرأت كلمتك التي تركتها لها
اتصلت بي تليفونيا فجئت مسرعا .. لماذا لم تنبئني بأنك .. عرفت أن
هذه الباخرة هي باخرة "أدروسي" ؟ ..
فقال "لوين" باسم :
- لقد ارتبطت بوعد .. وعدت شخصا ما بأن أكتف هذا الاكتشاف
عني .. وما كان لي أن أحنث بوعدي ..
ثم أشار إلى جثة "فانبرج" وقال :
- لقد أصيب في حادث .. قضاء وقدر .. !
فهز "تيل" رأسه في حركات نائمة وقال :
- نعم .. قضاء وقدر ..
ولم يكن "تيل" وحده بل كان في رفقة "شارل بارينجر" والشرطي
الذي يتولى مراقبته .. وكان وجه المسكين شديد الشحوب .
- ما الذي حدث ؟ ..
قالها "شارل" في صوت الماخوذ :
ابتسم "لوين" في وجهه وقال :
- شيء .. أكثر من مشاجرة صغيرة .. هيا اصعد إلى هذه الباخرة
وابحث عن "إيلين" فستجدها فيها .. وتول بنفسك إنقاذها يا بني حتى
تكون عندها البطل الشجاع .
ثم ضحك وأردف :
- وجزاء البطل الشجاع قبلة لا تنسى .. ! هيا !

- إن لك ذوقا ممتازا في انتقاء سبائكك .

وبعد لحظات قال "لوبيين" :

- وبالمناسبة هل استطعت أن تحل لغز الشيطان الذي سألتك عنه في المرة السابقة ؟

فقال "تيل" مجيبا :

- عندما سمعتك تسألني عن الشيطان تحررت عن الأمر فعلمت أنه كان لدى "فريست" حقيقة تمثال للشيطان موضوع على هذا الدولاب .. فما شأن هذا التمثال ؟

فضحك "لوبيين" طويلا ثم قال :

- لقد اتفقنا أولا على أن القاتل دخل الغرفة وخرج منها من خلال ثقب القفل .. ولكن ألا ترى يا صديقي أن هذه الحيلة قد تبدو صعبة وأشق إذا هو حمل التمثال معه !

قد يسهل عليه أن يسحب جسده بحيث يمر من الثقب لأن الأجساد مرنة كالعجين .. ولكن ما رأيك في التمثال وهو مصنوع من المعدن .. كيف يمكن أن يمر من الثقب أيضا ؟

وكان جواب "تيل" على هذا السؤال أن قال :

- استمر في حديثك ..

- ماذا ؟ .. اتعني أنك عجزت عن حل هذا اللغز .. ؟

- قلت لك استمر .. !

- إذن افتح عينيك جيدا .. ساريك حيلة طريفة .

وأخرج "لوبيين" من جيبه قطعة من "الدوبارة" .. ثم تناول من فوق المكتب قاموسا ضخما ربطه بطرف الخيط .. ثم وضع الكتاب على حافة النافذة بحيث يكون نحو نصفه خارج النافذة معلقا في الهواء .

والتفت "لوبيين" إلى "دانكري" وقال :

- اعزني مسدسك .

وحين قدم إليه الأمريكي مسدسه أفرغه "لوبيين" من الرصاص ثم ربط الطرف الثاني للخيط في الزناد .

ثم تناول القضيب الخشبي الذي يحرك به المزلاج العلوي للنافذة .. وتراجع إلى الوراء بضع خطوات وما زال الخيط بين الكتاب والمسدس مرخى غير مشدود .. ثم أسند طرف القضيب على حافة النافذة حتى لمس الكتاب الذي كان جزء منه معلقا في الهواء خارج حافتها .. أما الطرف الثاني للقضيب فأسنده إلى جسده وأمسك بالمسدس بين كتفيه وصوب الفوهة إلى جبينه ثم قال باسم :

- والآن ما رأيك يا عزيزي "تيل" ؟

وهز "تيل" رأسه وقال :

- حقيقة .. إن الأمر سهل جدا ..

فقال "لوبيين" مؤمنا :

- نعم .. سهل جدا .. انظر ..

وتقدم "لوبيين" خطوة واحدة إلى الأمام فتحرك القضيب الخشبي المسند إلى جسده .. فدفع طرفه الآخر الكتاب فتدلى في الهواء صوب النهر .. وبالتأكيد جذب الخيط معه جذبة شديدة .. وبالتالي انجذب زناد المسدس لأن طرف الخيط الثاني مشدود حول الزناد .. فانطلق المسدس (الذي كان فارغا) ونظرا لأن الكتاب أثقل من المسدس فقد تدلى نحو النهر وحمل المسدس معه إلى قاع الماء ..

وصاح "دانكري" في خوف ..

- مسدسي .. !

فقال "لوبيين" باسم : سيهديك "تيل" مسدسا سواه ..

ثم ما لبث أن أردف :

- وهذا يا صديقي "تيل" هو سر جريمة رصيف جايدون .. ليس

هناك قاتل أو مقتول .. إن 'فريست' هو الذي انتحر .. ولكنه دبر الانتحار بحيث يبدو في نظر نابغة الشرطة وكأنه جريمة قتل ..

فليت 'تيل' صامتا برهة ثم صاح :

- ولكن ما الذي يدفعه إلى هذا ؟

- لقد كان مغرما بمس 'ويليام' غراما شديدا .. وحين عرف أن الفتاة

تحب 'شارل بارينجر' حقد عليه حقا هائلا ..

ويظهر أن الدنيا ضاقت في عينيه فعول على الانتحار ..

ولكن ما الذي يجنيه من هذا الانتحار مادام 'شارل' سيتزوج الفتاة

.. وهكذا تفتق ذهنه عن هذه الخدعة .. لينتحر ولكن بحيث يبدو أنه

قتل بيد غيره .. وبالتأكيد ستتجه الشبهات إلى 'شارل بارينجر' لأنه

كان قد هدده بالقتل في نفس اليوم ..

وهذا هو ما حدث .. ! وقد انزلق مقتنعا النابغة 'تيل' إلى الفخ

المنسوب ..

وغرق 'تيل' هنيهة في خواطره ثم رفع رأسه وقال :

- وأنت الذي تقول عن نفسك إنك لست شرطيا سريا

- إنني لست شرطيا بالتأكيد !

فضحك 'تيل' وقال :

- إن لم تكن فأنت ساحر تقرأ الغيب، وتكتشف أسرار الماضي على

آية حال إنما استطعنا أن نبرئ 'شارل بارينجر' من التهمة الموجهة

إليه ..

فقال 'لوين' في لهجة تهكمية :

- والفضل إنما يرجع إليك أنت بالتأكيد ..

ففرض 'تيل' على أسنانه وقال :

- تبا لك .. !

ولكن كان لهذا الحادث بقية لم يعرفها 'تيل' .. ففي الساعة السادسة

من مساء ذلك اليوم ذهب 'دانكري' إلى زيارة 'لوين' وقال له :

- لقد سمعت يا 'لوين' إنك من كبار المفكرين ..

والآن أثبتت من هذا ..

- وما السبب ؟

نفض 'دانكري' رماذ سيجارته وقال متسائلا :

- هل قتلت 'فريست' ؟

مرت لحظات و'لوين' صامت لا يجيب مكثفيا بأن يرمي الأمريكي

بنظرة فاحصة .. ثم قال :

- إنني لم أتصل بك من قبل كثيرا يا 'دانكري' لأحكم على حظك من

الذكاء .. ولكني مع ذلك على استعداد لأن أشهد عنك شهادة طيبة في

أي وقت تشاء ..

- إذن فأنت الذي قتلت 'فريست' ؟

- بالتأكيد أنا الذي قتلته .. . ألا تعلم أنني أبغض رجال

العصابات ؟ أما حكاية الانتحار فقصه ملفقة جازت على ذلك الأبله

'تيل' .. !

- ولكن كيف قتلته ..

- بعد أن انصرف جميع الكلبة طرقت الباب ففتحه بنفسه فدخلت ..

وكان في هذه اللحظة يتهايا لإغلاق النافذة والانصراف .. وعندما رأى

مسدسي أفلتت يده القضيب الخشبي فسقط عند أسفل النافذة كما

رأيت .. وقد أطلقت عليه النار دفاعا عن نفسي حين أخرج مسدسه

وأطلقه علي ..

وقد تنكرت في صورته وحضرت في صباح اليوم التالي ..

في الساعة العاشرة .. وقد راني البواب بالتأكيد ..

ولكنني لم أكد أبلغ الطابق الثاني حتى أزلت تنكري وانصرفت على

الفور ..

فقال دانكري :

- ولكن ألا تعلم أن "تيل" لن يهدأ له بال حتى يعثر في جوف النهر على المسدس وتمثال الشيطان .

- فليفعل . فقد ذهبت بالأمس إلى النهر والقيت المسدس فيه تحت موقع النافذة . حتى يعثر عليه الغواصون عندما يأمروهم "تيل" بالبحث ..

- المسدس فقط ؟ .. والتمثال ؟ ..

- إنه هناك منذ ليلة الحادث .. فبعد مصرع "فريست" جعلت أقحص أوراقه .. وحانت مني التفاتة "فرايت" تمثال الشيطان على الدولاب يحملق إلى وجهي بدمامته المزعجة فضقت به ذرعا . وتناولته والقيت به في النهر .. ولهذا سيجده "تيل" إلى جانب المسدس .
- والخيط .. ؟ ..

- هذا أمر من السهل التجاوز عنه .. يمكن أن يقال مثلا : إن الأسماك أكلته .. أو إنه بلي بتأثير الماء .. ! ومع ذلك فسيكون "تيل" يا صديقي سعيدا بتوقيفه إلى هذه النظرية الخاصة بانتحار "فريست" ..
لأنه لن يستطيع على أية حال من الأحوال أن يقيم الدليل على أن "شارل بارينجر" هو القاتل .. !

هز دانكري رأسه في إعجاب ثم قال :

- إنك نابغة .. !

فضحك "لوبين" وقال :

- وأنت خير من رقص الرقصات الشرقية .. فهيا بنا إلى نادي "جريشو" لترينا أحدث رقصاتك الشرقية .

وبعد ساعة كانت زجاجات الشراب تفتح واحدة بعد الأخرى .. وقد نسي "لوبين" كل ما كان من أمر جريمة رصيف جايدون ..

(تمت بحمد الله)